۲۹۷۵۱۴
ق ا ر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله واصحابه اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل
اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رضه وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين
وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا
مدللا بالكتاب والسنة وجعله حجة بيني وبين الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى
ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رضه اصل التوحيد
اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد
ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وملائكته
بانهم عباد الرحمن لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال الله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه من غير تعيين العدد انها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى وانه اي القرآن
تنزيل من رب العالمين ورسله من غير تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واليوم الآخر والبعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

الاولى قال الله تعالى ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ والقدر خيره وشره من الله تعالى اى منافع الانسان ومضاره
مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وبذلك وردت السنة فى حديث جبرئيل عم لما ساله
صلعم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
والحساب وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ووراء الظهور والميزان وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان لا تفنيان ولا يفنى
اهلهما حق كله لورود النصوص القاطعة وهى قوله تعالى هٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ وقوله تعالى فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ
كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو
ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا وقوله تعالى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقوله تعالى وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ
لِلْغَاوِينَ وقوله تعالى إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ والله تعالى واحد لا ثانى له وهذه الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة فى المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعنى ان صفة الوحدة فى ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما فى الوحدة العددية بل وحدته
تعالى جل جلاله قديم واجب من حيث انه لا ثانى له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى وَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سورة الاختصاص قال الامام
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اى الله تعالى جل جلاله متوحد فى ذاته متفرد بصفاته اللَّهُ الصَّمَدُ اى هو المقصود فى الرغائب المستغاث
به عند المصائب لَمْ يَلِدْ لانتفاء مجانسته وَلَمْ يُولَدْ لانه لا يفتقر الى شئ ولا يسبقه عدم وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ اى لم يكن
احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
فقال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفى الشرك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه اذا لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غنى لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفى للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفى للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفى ان يماثله شئ هو وقد دلنا على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

وعلم هذا العلم هو الله تعالى جل جلاله وصفاته المختصة به ... فلذلك تشرف منزلته وجلاله محل لا يشبه شيئا من الاشياء
من خلقه لان الاشياء كلها مخلوقة له تعالى محدثة بالكلية لا محالة والله تعالى جل جلاله قديم واجب لم يزل ازليا ولا يزال ابديا ليس
لوجوده اول ولا آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير واليه يشير قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
ولا يشبهه شيء من خلقه تصريح لما قبله اي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
المحدثات لا شبه لها بالقديم الواجب فقد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الازل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
لا نهاية له وهو المحدث للاشياء كلها فلا ابتداء لازليته ولا انتهاء لابديته وهو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء واني يشبه
المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واليه يشير قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يزل من الازل
الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له منعوتا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
ليست عين الذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما والله تعالى
جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدمه ووجوبه اما الصفات الفعلية
فقديمة واجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون واجبة ايضا قال الله تعالى وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
اي هو الغني من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة مفتقرة اليه واليه يشير قوله تعالى وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وقال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وقال جل جلاله لَهُ الْمُلْكُ وَالْأَمْرُ فصفة الحيوة التي هي مختصة بذاته تعالى قديمة واجبة
وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المامور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى إِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
الذاتية فالحيوة والقدرة لان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ والعلم لانه تعالى
عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ والكلام وهي صفة ازلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا اي بان يوحي
اليه في الرؤيا كالانبياء عم أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما وقع لموسى عم بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف وليس المراد به حجاب الله تعالى لانه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام بل المراد به ان السامع
محجوب به عن الرؤية في الدنيا قال الله تعالى جل جلاله اَوْ يُرْسِلَ رَسُوْلًا فَيُوْحِيَ بِاِذْنِهٖ الى المرسل اليه مَا يَشَآءُ
واليه يشير قوله تعالى وَاِنَّهٗ اى القرآن لَتَنْزِيْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ اى جبريل عم
عَلٰى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ والسمع والبصر لانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن سمعه ورؤيته هواجس الضمير
وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وَهُوَ السَّمِيْعُ الْبَصِيْرُ والارادة لان ارادته تعالى قديمة في القدم تعلقت
باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي قال الله تعالى فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيْدُ اما
الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على ايجاد الخلق فالتخليق وهو صفة ازلية تسمى بالتكوين قال
الله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ والترزيق اى رزق الاحياء وهو صفة ازلية قائمة بالذات قال الله تعالى
اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ والانشاء اى الابداء وهو ايضا من الصفات الازلية القائمة
بالذات قال الله تعالى اَللّٰهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيْدُهٗ وقال تعالى ثُمَّ اَنْشَاْنٰهُ خَلْقًا اٰخَرَ والابداع اى
اختراع الاشياء قال الله تعالى بَدِيْعُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ والصنع اى اظهاره باظهار المصنوعات
وهما من الصفات الازلية القائمة بالذات قال الله تعالى صُنْعَ اللّٰهِ الَّذِيْٓ اَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وغير ذلك
من صفات الفعل كالاحياء والاماتة والانبات والاثمار والتصوير لقوله تعالى اِنَّا نَحْنُ نُحْيٖ وَنُمِيْتُ
وقوله تعالى يُنْۢبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُوْنَ وَالنَّخِيْلَ وَالْاَعْنَابَ وقوله عز وجل وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
والكل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية قائمة بالذات تحت صفة التكوين قال الله تعالى اَللّٰهُ الَّذِيْ
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ الاية وزعمت الاشاعرة ان الصفات الفعلية اضافات وصفات الافعال وذا باطل
لا محالة لان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة قائمة بالذات ويجب للصفات من نعوت القدم ما يجب
للذات كما يشير اليه النصوص المذكورة هنا فمجموع الصفات الفعلية التي كلها ازلية قائمة بالذات ثمانية
عندنا ثم بين الامام رضي الله عنه بعض الصفات الذاتية والفعلية تحقيقا لمعنى الازلية فقال لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته اي لم يزل من الازل الذي لا ابتداء له ولا يزال الى الابد الذي لا انتهاء له منعوتا بنعوت
الكمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم يحدث اي لم يتجدد له تعالى اسم ولا صفة لان اسماءه تعالى

واوصافه كلها ازلية ابدية مقدسة عن صفات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلي ابدي كامل
في الاسماء والصفات واليه يشير قوله تعالى اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وقوله عز وجل هُوَ اللهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ لم يزل عالما بعلمه بحيث لا يخرج عن علمه شيء والعلم صفة في
الازل يعني ان علمه تعالى ازلي ابدي منزه عن قبول الزيادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامكان
قال الله تعالى عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ قادرا بقدرته بحيث لا يخرج عن قدرته شيء والقدرة صفة
في الازل يعني ان قدرته تعالى صفة ازلية غير حادثة فهو يعلم لا كعلمنا ويقدر لا كقدرتنا لان العلم والقدرة متى
نسبتا الى المخلوق تصيران حادثتين ومتى نسبتا الى الخالق جل جلاله تصيران من الصفات القديمة الازلية فقدرته
تعالى ازلية ابدية لا يعتريه عجز ولا نقصان فهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير قال الله تعالى إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ متكلما
بكلامه الذاتي القدسي والكلام النفسي صفة في الازل يعني انه تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية ليس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافية للسكوت والآفات وخالقا بتخليقه بحيث لا يخرج من تخليقه شيء من الموجودات
والتخليق صفة في الازل يعني ان تخليقه تعالى صفة ازلية ابدية فهو خالق الاشياء كلها واليه يشير قوله تعالى
وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وفاعلا بفعله الذي هو التكوين والفعل صفة في الازل يعني ان تكوينه تعالى للاشياء صفة ازلية قائمة
بالذات قال الله تعالى يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ والفاعل هو الله تعالى لا شريك له في فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله كن فلا يتوقف ما يراد الا ان يكون موجودا واليه يشير قوله عز وجل إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه لكن عبر
عن ايجاده بقوله كن من غير ان كان فيه كاف ونون لان كلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبيان سرعة الايجاد كانه تعالى يقول لكم لا يثقل قول كن عليكم فكذا لا يثقل على الله تعالى ابتداء الخلق واتمامه
والفعل صفة له في الازل يعني ان تكوينه للعوالم ولكل جزء من اجزائها لوقت وجودها على حسب علمه وارادته صفة
له ازلية باقية الى الابد والمفعول اي المكون مخلوق حادث وفعل الله تعالى غير مخلوق بل هو قديم كما انه منزه تعالى
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله في الازل الذي لا بداية له غير محدثة ولا مخلوقة لان صفات القديم الواجب
لا تكون الا قديمة منزهة عن الحدوث فمن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا ابدا لفظ المحدثة [illegible] المقام [illegible]

مما يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيهما بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قطعيا بل طلب معرفتها حتى او شك
فيهما بان تردد بين القدم والحدث سواء ترجح احد جانبيه اولا فهو كافر بالله تعالى اي ببعض صفاته لان الواجب
على العبد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية
والشك والتوقف في الصفات الذاتية كالحيوة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة
اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى
وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ
اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى
إِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ
مُّبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي
المكون مخلوق فما ظهر من الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها
من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب
والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال
انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري
والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول
الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت
والمدرك بالسمع ما هو الا الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع
سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ
لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا عن الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى
عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم التكليم فانتفى قول الاشعري
انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية منهم وعن

فرعون وابلیس ونحوہما من الاشقیاء فان ذلک کلہ ای جمیع ذلک الاخبار والحکایات کلام اللہ تعالی ای
کلامہ القدیم اخبارًا عنہم علی وفق علمہ القدیم لا بکلام حادث عند سمعہ من موسی وغیرہ من الانبیاء وفرعون
وغیرہ من الاشقیاء لان قولہ تعالی وَسِعَ رَبُّنَا کُلَّ شَیْءٍ عِلْمًا یدل علی انہ تعالی کان عالمًا فی الازل بجمیع الاشیاء
لان قولہ تعالی جل جلالہ وسع فعل ماض فیتناول کل ماض واذا ثبت انہ جل جلالہ کان فی الازل عالمًا بجمیع
المعلومات وثبت ان تغیر معلومات اللہ تعالی محال لزم انہ ثبتت الامور فی الازل وجفت الاقلام الی الابد
فما اخبرہ اللہ تعالی عن موسی وفرعون وغیرہم کان فی الازل من معلومات اللہ تعالی بعلمہ القدیم والسعید من
سعد فی علم اللہ تعالی والشقی من شقی فی علمہ تعالی وتقدس وکلام اللہ تعالی ای ما ینسب الیہ جل جلالہ
غیر مخلوق ای غیر حادث لان اللہ تعالی جل جلالہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ وکلام موسی وغیرہ من المخلوقین کسائر
الانبیاء والمرسلین والملائکۃ المقربین ولو کان مع ربہم مخلوق حادث لان المخلوق بجمیع صفاتہ حادث والکلام
الصادر من المخلوق من جملۃ اوصافہ الدالۃ علیہ فیثبت حدوثہ ضرورۃ والقرآن کلام اللہ تعالی قدیم کذاتہ جل جلالہ
لا کلامہم لان کلامہم مخلوق حادث کذواتہم المخلوقۃ الحادثۃ اذ النعت یتبع المنعوت ضرورۃ وقد کان اللہ تعالی
متکلما فی الازل ولم یکن کلم موسی ہذہ جملۃ حالیۃ یعنی ان اللہ تعالی کان متکلما فی الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال
انہ لم یکن کلم موسی بل لم یخلقہ وقد کان اللہ تعالی خالقا للخلق فی الازل ولم یخلق الخلق الموجود ہذہ ایضًا جملۃ حالیۃ
یعنی ان التخلیق والکلام صفتان ازلیتان للہ تعالی جل جلالہ وکان اللہ تعالی موصوفا بصفۃ الکلام من الازل
الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق موسی ولم یکلمہ الا وقت وجودہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ
وکان اللہ تعالی جل شانہ موصوفا بصفۃ التخلیق من الازل الذی لا بدایۃ لہ والحال انہ لم یخلق ہذا الخلق ولم یحدث
ہذا العالم الموجود الا وقت حدوثہ الذی سبق فی علمہ القدیم الازلی بحسب ارادتہ وتقدیرہ لَیْسَ کَمِثْلِہٖ شَیْءٌ یعنی لیس
مثلہ شیء وقیل المثل زیادۃ وتقدیرہ لیس کہو شیء وقیل المراد لیس کذاتہ شیء وہو السمیع بجمیع المسموعات بلا اذن البصیر
بجمیع المرئیات بلا حدقۃ وکانہ ذکرہما لئلا یتوہم انہ لا صفات لہ کما لا مثل لہ فلما کلم موسی ای اراد تکلیمہ کلمہ بکلامہ
الذی ہو صفۃ لہ فی الازل ای کلمہ بمضمون کلامہ الازلی القدسی الذی ہو منزہ مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسی کلاما یدل علی کلام اللہ تعالی جل جلالہ قال الفراء العرب تسمی ما یوصل الی الانسان کلاما بای طریق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلعم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة كتكليمه
[illegible] ام لا فحكي عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين فقال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي نعوته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله والعلم علمه القديم الازلي الابدي ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا نعلم لان علومنا المخلوقة قاصرة محدودة على قصور الاذهان كذواتنا المحدثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم بما لم
يخبر به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود قصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبر به الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول واليه يشير ما في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محي السنة انما وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتورية علما وبني اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الآية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمك الله تعالى لا اعلمه انا ويقدر بقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات ويقدر على قدرته
بكونه خالق السموات والارض في ستة ايام وان لا يحدث في العالم العلوي ولا في السفلي امر من الامور [illegible]

من الحوادث إلا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والإحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله عجز
جميع الممكنات وإليه تنتهي الحاجات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير أو شر نفع أو ضر إلا بقدرته
وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم
وإتيان العالم الجديد متى شاء كما أشير إليه قوله عز وجل إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وبالجملة فإن
قدرته جل جلاله لا يدرك بالأفهام ولا يتصور في الأذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق
القاصر إلى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذي لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد أحسن الشاعر
حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسید	نه در كنه بیچون سبحان رسید

لا كقدرتنا لأن قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على أمر من الأمور بل على دفع الشرور من أنفسنا
إلا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قدرة تامة كاملة أزلية أبدية وقدرتنا قدرة حادثة قاصرة مفتقرة إليه بكل حال
كما أشير إليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ويرى الله تعالى بصفة
البصر الذي هو قديم أزلي أبدي له بلا كيفية ولم نره فرؤيته جل جلاله محيطة بالأشياء والكائنات كلها بحيث
لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة لا في السماء ولا في الأرض قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ لا كرؤيتنا لأن صفة
البصر لنا مخلوقة محدودة إلى حد البصر فلا نبصر ما تجاوزه حد البصر كما لا نبصر وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل في بطوننا
ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة موجودة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان إلى العينين
تدرك بها الأضواء والألوان والأشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى إدراكها في النفس عند استعمال
العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذي هو قديم أزلي أبدي له بلا كيفية ولم نسمعه فسمعه جل جلاله
محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه أخفى الضمير وخفايا الوهم والتفكر قال الله تعالى وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ لا كسمعنا لأن صفة السمع لنا مخلوقة محدودة إلى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كما لا نسمع كلام من
يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته في الدعاء وغيره ولو كان أقرب الناس إلينا وسمعنا عبارة عن
قوة موجودة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الأصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك فى النفس عند ذلك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية له ليس من جنس الحروف
والاصوات لا كلامنا لان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم نبه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف
فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كا ب ج ونبه بالاصوات
والله تعالى يتكلم بلا آلة وحرف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات
فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة
لانها عبارة عن المخارج اللازم اداءه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات
والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم
ازلي ابدي لزم للصفة اي لكلامه ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان
والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمرونا هو وجوز الامر في الازل لا لايجاب تحصيل المامور به في وقت
وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل
ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شيء والشيء في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى
المفعول كما في قوله تعالى وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى
الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان
الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته
وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشيء
يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور
ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا
لما جاز استثناؤه عن قوله كل شيء هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشيء لكن بصفة الفاعلية
ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما
النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه
تكفير وتضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذاتها

موصوفة بصفة المفعولية والمخلوقية هالكة بالاثر فهو ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل
موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى
الا يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشيء اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا من جزئين او ثلثة ليتحقق الابعاد الثلثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوهر فلا جسم ولا عرض وان العالم
كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء والاجسام
والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له وانه
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان في جميع

ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده سبعة ابحر ما نفدت نعوت جلاله وصفات كماله لانه تعالى عليم بلا انقضاء
والانفصال تنصرم الآباد وتنقرض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو الواجب الذات
لا يشبه الممكن فليس بمحدود ولا معدود ولا محصور ولا متبعض ولا متجزئ ولا متركب ولا متناه ولا هو موصوف
بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك متنزه عن
زمان مقدس ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم
وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماوات فهو العالم بهواجس الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ
المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلقه موجودون بقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اي الله تعالى جل جلاله يد لقوله تعالى يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ووجه
لقوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وقوله تعالى أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ونفس لقوله تعالى
تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ وكذا العين لقوله تعالى وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اي جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم
كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله من ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا
والعين كاعيننا لان هذه الصفات لنا آلات محدثة مخلوقة وهو الله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن تلك
فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بصفاته القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراد
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست ويا در حق ما آسايش است	در حق پاكى حق آلايش است
لم يلد لم يولد او را لائق است	والد ومولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراد الله تعالى

وهو الذی لا ینافی وصف الکبریاء ولا یتطرق الیه سمات الحدوث والفناء وکذا فی قوله تعالی ثُمَّ اسْتَوٰى اِلَى السَّمَاءِ
وَهِیَ دُخَانٌ ان نفوض کیفیة الاستواء الی علم الله تعالی وارادته قال الامام النسفی والمذهب قول علی رض ان الاستواء
غیر مجهول والتکییف غیر معقول والایمان به واجب والسوال عنه بدعة ثم رد الامام رح قول اهل التاویل بقوله
ولا یقال فی مقام التاویل ان یده قدرته بناء علی ان القدرة غالبا تثبت بالید او نعمته بناء علی ان افاضة النعمة
تکون غالبا بالید لان فیه ای بالتاویل ابطال الصفة التی وصفه الله تعالی بها ذاته الواجب بناء علی انه تعالی
جل جلاله حیث اطلق الید ولم یذکر القدرة او النعمة فالظاهر انه جل شانه اراد بها غیره ولذلک وجب لنا
ان نسکت عن التاویل ونفوض مراده الی الله تعالی بمعنی اراده فی علمه القدیم الازلی الابدی وکذا لا نؤول
ان وجهه ذاته وعینه بصره واستواءه علی العرش استیلاؤه بل نفوض المراد بها الی علم الله تعالی بمعنی
اراده ونؤمن بظاهر الآیة بمعنی اراده الله تعالی بها کلها وهو ای ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتاویل وقد ذکرنا فیما تقدم ان صفات القدیم الواجب لا تکون الا قدیمة وان صفاته جل جلاله
لیست عین ذاته ولا غیر ذاته فلا تقع الارادة بتعدد القدماء ثم اکد الامام القضیة برد القول القائلین بالتاویل بقوله
ولکن یده صفته له بلا کیف ای نحن عاجزون عن ادراک کیفیته کعجزنا عن ادراک کیفیات بقیة صفاته فضلا عن معرفة
کنه ذاته وکیف یصل الفهم الناقص الحادث الی درک صفات الواجب الوجود الذی لا بدایة ولا نهایة له فاعترافنا
بالعجز عن ادراکه وتفویضنا المراد لعلمه القدیم الازلی الابدی غایة ادراکنا فی هذا الباب وهذا ای ترک التاویل
فی المتشابه والقول بانه لا یهتدی الی تاویله الحق الذی یجب ان یحمل علیه الا الله تعالی مذهب الامام الاعظم رح
وهو مذهب غالب الصحابة واکثر التابعین والسلف الصالحین رضی الله عنهم اجمعین فی الوقف عندهم
فی قوله تعالی وَمَا یَعْلَمُ تَاْوِیْلَهٗۤ اِلَّا اللّٰهُ وفسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه ومن قوله وَالرّٰسِخُوْنَ فِی الْعِلْمِ
یَقُوْلُوْنَ اٰمَنَّا بِهٖ کلام مستانف عندهم وهو مذهب عائشة وابی بن کعب وعروة وغیرهم رضی الله عنهم ومنهم
من لا یقف علیه ویقول بان الراسخین فی العلم یعلمون المتشابه ویقولون ان من قوله والراسخون کلام
مستانف موضح لحال الراسخین یعنی هؤلاء العالمون بالتاویل یقولون آمنا به ای بالمتشابه او بالکتاب
کلا من متشابهه ومحکمه مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ای من عند الله الحکیم الذی لا تناقض لکلامه وهذا قول مجاهد والربیع وهو

روایة سعید بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهم وروی الشیخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم
هذه الآیة هو الذي انزل علیك الكتاب منه آیات محكمات الی آخرها وقال فاذا رأیت الذین یتبعون
ما تشابه منه فاولئك الذین سمی الله تعالی فاحذروهم وروی الطبراني في الكبیر عن ابي مالك الاشعري انه
سمع النبي صلعم یقول ما اخاف علی امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان یفتح لهم الكتاب فیأخذه المؤمن
یبتغي تأویله ولیس یعلم تأویله الا الله والراسخون في العلم یقولون آمنا به كل من عند ربنا وما یذكر
الا اولوا الالباب وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القدیم بلا تفصیل انهما من نعوت ذاته او من صفات
افعاله بلا كیف فلا یؤول بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشیئة الانعام لان الغضب یحصل لنا
بغلیان القلوب وهیجان القوة الغضبیة كما في قوله صلعم ان الغضب لیفسد الایمان كما یفسد الصبر العسل
والرضا یحصل لنا بالمیل والشهوات والله تعالی جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن
الاعراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القدیمة بلا كیف بحیث لا تصل
افهامنا القاصرة الی درك كیفیاته قال الله تعالی ان تكفروا فان الله غني عنكم ای عن ایمانكم وانتم تحتاجون
الیه لضرركم بالكفر وانتفاعكم بالایمان ولا یرضی لعباده الكفر لان الكفر لیس برضاء الله تعالی وان كان
بارادته وان تشكروا وتؤمنوا یرضه لكم ای یرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فیثیبكم علیها الجنة خلق الله
الاشیاء ای الموجودات كلها من العلویات والسفلیات والسماء والارض وما بینهما لا من شيء ای
لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فیهما من غیر مثال سابق لقوله فاطر السماوات
والارض ای مبتدئهما ومبتدعهما لا علی مثال سابق قال ابن عباس رض ما كنت ادري معنی فاطر السماوات والارض
حتی اختصم الی اعرابیان في بئر فقال احدهما فطرتها ای ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشیاء قبل كونها
ای قبل تكونها وایجادها من العدم الی الوجود لان هذه الاشیاء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخلیقه وتكوینه
وابداعه ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجیبة الغریبة المشتملة علی الحكم المتكاثرة والمنافع
العظیمة لا بد ان یكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل بها ولان الله تعالی
احتج بقوله یسبح له ما في السماوات وما في الارض علی كونه عالما بها محیطا بجمیع اجزائها وجزئیاتها في الازل

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَّهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اى مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن الحركة فاذا رايتها وقت النفخة وظننتها انها ثابتة فى مكان واحد لعظمتها وهى تسير سيرا سريعًا كالسحاب اذا ضربته الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون خافية كالسحاب المنتشرة قال الله تعالى اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ اى تصدعت وتشققت وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا اى سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وَحُقَّتْ وحق لها ان تسمع وتطيع لامر الله تعالى اذ هى مصنوعة مربوبة لله تعالى ويعلم الله تعالى القائم فى حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدًا فى حال قعوده من غير ان تغير علمه او يحدث له علم الان علم الله الذى هو صفته له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات التغير فلا تغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى الابد على صفة القدم لا حادث ولا التغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان تغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد به من الازل الى الابد وله جل جلاله فى كل حركة وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث فى المخلوقين لانها من صفات الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان اى خلق مخلوقاته من ذوى العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين لظهور الكفر والعصيان لما فى حديث ابى هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عينى كل انسان منهم وبيصًا من نور الحديث والوبيص بمعنى البريق اى جعل بين عينى كل انسان لمعانًا من نور وفى ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذى قال الامام خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم فى وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر لفعله الاختيارى وانكاره عن قبول الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر الطاعات بخذلان الله تعالى اى ترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذى سبق فى علمه وارادته القديم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ

فترک الایمان وقبول الکفر والعصیان یکون من کسب العباد وبذلک یستحقون العذاب وآمن من آمن بفعله الاختیاری واقراره بلسانه وتصدیقه بجنانه بتوفیق الله تعالی ای بتائید سبحانه ایاه ونصرته له بمقتضی فضله الذی سبق فی علمه وارادته القدیم لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ والله تعالی خالق افعال العباد من الکفر والایمان والطاعة والعصیان وهی کلها وان کانت بارادته وقضائه وتقدیره لکن کسبها یکون من العباد فثبت القول بان الله تعالی خالق والعبد کاسب فصرف العبد قدرته وارادته الی الفعل کسب وایجاد الله تعالی الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهی حقیقة القدرة التی یتمکن بها العبد علی کسب الافعال یخلقها الله تعالی عند اکتساب الفعل فان قصد فعل الخیر خلق الله تعالی قدرة فعل الخیر وان قصد فعل الشر خلق الله تعالی قدرة فعل الشر فکان العبد هو الکاسب للخیر والشر فان کسب الخیر یستحق الانعام وان کسب الشر یجزی بالانتقام والیه یشیر قوله تعالی لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ای نفعها ما کسبت من خیر وضررها ما اکتسبت من شر ولا یکلف العبد بما لیس فی وسعه لقوله تعالی لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ثم ذکر الامام رح احوال المیثاق فقال اخرج الله تعالی ذریة آدم طبقة بعد طبقة علی ترتیب ظهورهم فی الدنیا الی آخر الدهر من صلبه اولاثم من اصلاب ابنائه علی صور الذر فجعل لهم عقلا ای رکب العقل فی تلک الذرات المنفصلة فخاطبهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ وامرهم بالایمان والاحسان ونهاهم عن الکفر والعصیان فاقروا له بالربوبیة ولانفسهم بالعبودیة بقولهم بلی شهدنا فکان ذلک الشهادة منهم ای من ذریة آدم ایمانا حقیقة او حکما فهم یولدون علی تلک الفطرة الاسلامیة کما اخبر بها الله تعالی جل جلاله بقوله فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِىْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا واخبر بها النبی صلعم بقوله کل مولود یولد علی فطرة الاسلام فابواه یهودانه وینصرانه ویمجسانه والحاصل ان عهد المیثاق ثابت بالکتاب والسنة اما الکتاب فقوله تعالی وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل کنحو ما یتوالدون کالذر ونصب لهم دلائل علی ربوبیته ورکب فیهم عقلا واشهدهم ای تلک الذرات علی انفسهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوْا بَلٰى انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلک علی انفسنا اما السنة فحدیث ابی هریرة رض عن النبی صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره کل نسمة هو خالقها من ذریته الی یوم القیامة الحدیث وکذا حدیث مسلم بن یسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن ہذہ الآیۃ وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُہُوْرِہِمْ ذُرِّیَّتَہُمْ الآیۃ قال سمعت رسول اللہ صلعم یسأل عنہا
فقال ان اللہ تعالیٰ خلق آدم ثم مسح ظہرہ بیمینہ فاستخرج منہ ذریۃ الحدیث وکذا حدیث ابی بن کعب فی قول اللہ
عزوجل وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُہُوْرِہِمْ ذُرِّیَّتَہُمْ قال جمعہم فجعلہم ازواجا - ای ذکورا واناثا ثم صورہم
علی صورہم التی یکونون علیہا بعد فاستنطقہم ای خلق فیہم العقل وطلب منہم النطق فتکلموا ثم اخذ علیہم العہد
والمیثاق وَاَشْہَدَہُمْ عَلٰی اَنْفُسِہِمْ اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوْا بَلٰی قال فانی اشہد علیکم السماوات السبع والارضین
السبع واشہد علیکم اباکم آدم ان تقولوا یوم القیامۃ لم نعلم بہذا الحدیث فاھل القبور محبوسون حتی یخرج اہل
المیثاق کلہم من اصلاب الرجال وارحام النساء وقال اللہ تعالیٰ فیمن نقض العہد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِاَکْثَرِہِمْ
مِنْ عَہْدٍ وقال بعض اہل التفسیر ان اہل السعادۃ اقروا طوعا وقالوا بلی واہل الشقاوۃ قالوا تقیۃ وکرہا وذلک
معنی قولہ تعالیٰ وَلَہٗ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّکَرْہًا وہذا قول الامام الاعظم وجمیع ائمۃ الدین وبہ
اخذت جمہور المفسرین من اہل الحق الیقین وتفرد الزمخشری ومن وافقہ فی ان ہذا الاشہاد کان من باب التمثیل
ومعنی ذلک انہ نصب لہم الادلۃ علی ربوبیتہ ووحدانیتہ وشہدت بہا عقولہم التی رکبہا فیہم وجعلہا ممیزۃ بین
الہدی والضلالۃ فکانہ اشہدہم علی انفسہم وقررہم وقال لہم اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ وکانہم قالوا بلی انت ربنا شہدنا
علی انفسنا واقررنا بوحدانیتک والحجۃ لہ ولمن وافقہ انہ قال مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُہُوْرِہِمْ ذُرِّیَّتَہُمْ ولم یقل من ظہر
آدم ولانا لانتذکر ذلک فانی یصیر حجۃ علینا والجواب عن الاول ان ظہور بنی آدم لیست الا من ظہر آدم لانہ
الاب لبنیہ وابنائہم الی آخر الدہر لما کان ہذا الاخذ علی ترتیب النسل والظہور فذکر لفظ الابناء مقام الآباء کان
اولی واحری لان وجود الابناء موقوف علی وجود الآباء فالمخرج من ظہور ابناء آدم مخرج من ظہرہ لانہ ہو
الاب الاول لابنائہ ونبہہم الی انقراض الدنیا ولا یضاف الابناء الا الی الآباء وعن الثانی انا کنا اولا ارواحا
مجردۃ فی عالم الارواح ثم لما صورنا اللہ تعالیٰ فی ارحام امہاتنا ونفخ الروح فینا صرنا روحا وجسما متغذیا بالفضلات
دم الرحم وہی الحالۃ الثانیۃ ثم لما انفصلنا عن ارحام امہاتنا نطقنا اللہ تعالیٰ بالبکاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وہی الحالۃ الثالثۃ ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل کالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا ممیزا وہی الحالۃ الرابعۃ ثم لما بلغنا حد التکلیف اعطانا عقلا ممیزا بین الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

ناطقا عاقلا مکلفا وہی الحالۃ الخامسۃ فنحن لا نتذکر الحالۃ الثانیۃ اصلا کما لا نتذکر الحالۃ الاولی وکذا الحالۃ الثالثۃ
ولا نتذکر الآن علی الحالۃ الخامسۃ التی ہی اکمل الحالات الا الحالۃ الرابعۃ لا غیر وسبب تکلیفنا فی الحالۃ الخامسۃ
ما کان الا العقل وما نتذکر الحالۃ الرابعۃ الا بسبب شرکۃ جزء من اجزاء العقل فیہ وقد مرّ فی تفسیر الآیۃ ان اللہ تعالیٰ
جل جلالہ جعل اولا تلک الذراری عقلاء ثم اشہدہم علی انفسہم فعلم ان العقل ہو الذی کان سبب الاشہاد فی الحالۃ الاولی
وہو الذی صار سببا للتکلیف واتمام المیثاق فی الحالۃ الخامسۃ التی ہی اکمل الحالات اما عدم تذکرنا الحالۃ الاولی
فمسلم ولعدم تذکرنا الحالۃ الثانیۃ التی ہی حالۃ الوجود فی الارحام مع انا کنا فی تلک الحالۃ ای فی الارحام روحا وجسما
متغذیا بالفضلات دم الرحم ولا شک ان وجود العلقۃ فی ارحام النساء لا تکون الا من نطفۃ الرجال ثم بعد اتمام
الخلقۃ والتکمیل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشک ان لنا آباء من حیث النطفۃ الصلبیۃ واما من حیث الرحم
وما علمنا الاب والام فی الحالۃ الرابعۃ التی ہی حالۃ الشعور لا نتذکرہما وشہادتہما انہما ابوانا مع انا لا نتذکر تلک
الحالۃ التی انفصلنا عنہا اصلا وحصل لنا بتذکرہما وشہادتہما علم الیقین علی انہما ابوانا فای تذکر ادل واکد من
ذکر اللہ تعالیٰ وای شہادۃ اقوی واجل من شہادۃ صاحب الرسالۃ صلعم حیث ذکر لنا اللہ تعالیٰ انہ اخذ
میثاقنا فی تلک العالم مع ترکیب العقول فینا وشہد بذلک رسولہ صلعم انہ اخذ میثاقنا فیکتفی لنا ذکر اللہ
وشہادۃ رسولہ مع ہدایۃ العقل الذی رکّب فینا فی ہذا العالم وفی تلک العالم ان لہنا آلہ واحدا لا الہ الا ہو وانہ
اخذ میثاقنا بواسطۃ ہذا العقل المشترک بیننا فانتفی قول الزمخشری انتفاء کلیا والحدیث الذی رواہ مسلم بن یسار
وان کان فی معرض التکلم عند المحدثین لانہم قالوا ان مسلما لم یسمع من عمر لکن بعضہم ذکر فی الاسناد بین مسلم وعمر رجلا
وروی ثلاثۃ من ائمۃ الحدیث اعنی مالکا وابا داؤد والترمذی وحسن الترمذی ہذا الحدیث وہو امام ہذا الفن علی انہ
قد ورد فی ہذا الباب ثلث احادیث متعددۃ الطرق فحدیث مسلم وان کان بمعرض التکلم عند المحدثین فحدیث ابی ہریرۃ
حدیث صحیح مشہور بلا خلاف بین المحدثین وقد رواہ الترمذی فی جامعہ الصحیح وکذا حدیث ابی بن کعب رواہ
الامام احمد بن حنبل فی مسندہ ولا خلاف فی صحتہ فہذا غایۃ التحقیق فی ہذا الباب ولا نظن ان احدا سبقنی فی مثل
ہذا والعجب من قاضی البیضاء انہ مع علمہ الموفور وفضلہ المشہور فسر الآیۃ علی طریق التمثیل ومال الی مذہب
الزمخشری فہذا سہو بیّن منہ ومن کفر بعد ذلک ای بعد اخذ المیثاق فی عالم الارواح فقد بدل الایمان

الفطری بالکفر الکسبی وتغیر المیثاق الذی اخذ منه فی تلک العالم ومن آمن ای اظهر ایمانه فی ہذا العالم الجسمانی
وصدّق ای قارن ایمانه اللسانی بتصدیقه القلبی بان یکون اقراره اللسانی مطابقاً لتصدیقه الجنانی فقد ثبت علیه
ای علی ایفاء المیثاق ودام علی الاسلام بواسطة الهدایة من الله تعالیٰ وارشاد العقل والعقل جوہر مضئ
خلقه الله تعالیٰ عز وجل یدرک به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاہدة وبه یقدر الانسان علی
استخراج المجهولات من المعلومات وہو یزید وینقص ویذہب ویعود وکما یدرک بالبصر شواہد الامور کذلک یدرک
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره فی الانسان یکون من بدء الشعور ثم یزید بتداول الایام الی حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال کمل عقله وصار مکلفاً بالتکلیفات الشرعیة وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشیة وہو
ینقسم علی قسمین وہبی وکسبی فالوہبی ہو الذی یسمی بالعقل الغریزی المشترک بین العقلاء وہو لا یزید بعد البلوغ والکسبی
ہو الذی یسمی بالعقل التجربی ویحصل زیادته بکثرة الممارسة فی العلوم والتجارب بالامور بالغاً ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
فی الامور یصفی العقل کما یصفی الصیقل الحدید ویجلو الدماغ ویصیل نوره فی القلب والیه یشیر قوله تعالیٰ فتکون لهم قلوب یعقلون بها
لم یجبر ای لم یقہر الله احداً من خلقه الذین اعطاہم العقول علی الکفر وعلی الایمان بل یخلقهما فی القلوب
منکرونا باختیار العباد وکسبهم ولا خلقهم مؤمناً ولا کافراً ای ما خلقهم موصوفاً بصفة الایمان او الکفر ولکن خلقهم شخصاً
محضاً قابلاً لقبول الایمان واختیار الکفر والعصیان والایمان والکفر فعل العباد ای ہما من کسب العباد علی
طریق الاختیار لقوله تعالیٰ ہو الذی خلقکم فمنکم کافر ومنکم مؤمن ای خلقکم خلقاً بدنیاً حاویاً لجمیع مبادی
الکمالات العلمیة والعملیة فمنکم کافر ای فبعض منکم مختار للکفر کاسب له علی خلاف ما تستدعیه خلقه ولما کان الله
تعالیٰ ہو الذی تفضل علیکم باصل النعم الذی ہو الخلق والایجاد من العدم کان واجباً علیکم ان تکونوا باجمعکم
شاکرین فما بالکم تفرقتم امماً فمنکم کافر ومنکم مؤمن وتقدیم الکفر باعتبار الاغلب والاکثر وجملة القول فیه ان
الله تعالیٰ خلق الکافر وکفره فعلاله وکسباً وخلق المؤمن وایمانه فعلاً له وکسباً فلکل واحد من الفریقین کسب
واختیار وکسبه واختیاره بتقدیر الله تعالیٰ ومشیئته فالمؤمن بعد خلق الله تعالیٰ ایاه یختار الایمان لان الله تعالیٰ
اراد ذلک منه وقدره علیه وعلمه منه والکافر بعد خلق الله تعالیٰ ایاه یختار الکفر لان الله تعالیٰ قدر ذلک وعلمه
منه وہذا طریق اہل السنة والجماعة من سلک اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر یعلم الله تعالیٰ من یکفر فی حال کفره

كافرا فاذا آمن بعد ذلك اي بعد ارتكاب الكفر علمه مؤمنا في حال ايمانه اي حال اتيانه الايمان من غير
ان تغير علمه بتغير كفره وجحده وايمانه وصفته عطف على العلم اي لا تغير علمه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف
العبيد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبديل
انما يكون في صفات العبيد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم عليه السلام صار كافرا
باباته واستكباره ورده الامر والتغير الذي حصل له من الايمان الى الكفر مختص باوصافه المخلوقية لان التغير
والانتقال من صفات المخلوقين ولا تغير علمه ووصفه جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات
فابليس كان من الكافرين في سابق علم الله تعالى اي كان في الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون
على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على
صفاته والحاصل ان الله جل جلاله واجب الوجود في ذاته وواجب الوجود في جميع صفاته فهو منقطع الحاجات
ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا تغير معلوماته ولا تبدل مقدوراته فهو المبدئ المعيد
فعال لما يريد وجميع افعال العباد اي جميع افعالهم التي تصدر من العباد من الحركة والسكون وغير ذلك
كسبهم الاختياري على الحقيقة فلا اكراه لهم في ذلك بل اختيارهم في فعلهم بحسب اختلاف اهوائهم
وميل انفسهم فلها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها اي جميع افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون قال الامام النسفي في تفسيره هو دليلنا في خلق الافعال اي الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم
وعلمه الواو هنا بمعنى مع اي مع تعلق علمه ومشيته اي تعلق مشيته وقضائه اي تعلق حكمه وتقديره
اي تعلق تقديره الذي قدره في الازل والحاصل ان القادر جل جلاله باختراع حركات العباد
لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا
وخلق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة
فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات
المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد في الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعا ولقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وانما كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا تتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ الظّٰلِمِيْنَ وقوله تعالى لَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَاَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وبرضائه لقوله تعالى وَاِنْ تَشْكُرُوْا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة لقدرته تصديقا له في قوله تعالى وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُوْنَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقا للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربوا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كَبٰٓئِرَ الْاِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلك غير جائز لأن درجة الأنبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلال والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه أفحش ولأنه لو صدرت المعصية من الأنبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى ألا لعنة الله على
الظالمين واجتمعت الأمة على أن أحدا من الأنبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت أنه ما صدرت
المعصية منهم ولأنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله أتأمرون
الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال وما أريد أن أخالفكم إلى ما
أنهاكم عنه فما لا يليق لواحد من وعاظ الأمة كيف يجوز أن ينسب إلى الأنبياء عم وإليه يشير قوله تعالى
كانوا يسارعون في الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت أن الأنبياء
عم كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار وقوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله تعالى
إن الله اصطفى آدم ونوحا الآية فكل هذه الآيات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين أوجب أن لا تثبت الإمامة للظالمين
وإذا لم تثبت الإمامة للظالمين وجب أن لا تثبت النبوة للظالمين لأن كل نبي لا بد وأن يكون إماما يؤتم به
ويقتدى به فالآية على جميع التقديرات تدل على أن النبي لا يكون مذنبا وعدد الأنبياء وإن وردت في
بعض الأحاديث بمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا كما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي أن لا يقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم أو يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الأنبياء إيمانا إجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب إيمانا إجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وأفضل الكتب القرآن ثم التورية والإنجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الأنبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في أقوالهم ناصحين للخلق في إرشادهم وأولو العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو أفضلهم وأفضل الخلق كلهم أجمعين ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم أجمعين وهم أصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الإمام محي السنة

رواه الامام الدارمي في مسنده وفي حديث ابن عباس رض ان الله تعالى فضل محمدا على الانبياء واهل
السماء كما رواه الدارمي في مسنده وكان رسول الله صلعم مبعوثا الى كافة الناس من الانس والجن كما يشير
اليه قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترك بين الثقلين اعني الجن والانس
لقوله تعالى فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان كلا الطائفتين داخلون في الناس فثبت
رسالته صلعم على كلا الطائفتين وهو المستفاد من حديث ابن عباس رض في قوله عز وجل وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ يقال فارسله الى الجن والانس وايضا يستفاد رسالته صلعم الى كلا الطائفتين
لقوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فلو لم يكن دعوته صلعم عاما لكلا الطائفتين لما كان الايمان به سببا للنجاة من العذاب
الاليم وينبغي ان يعلم ههنا ان المخلوقات من ذوي العقول اما علوي او سفلي وكل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذين ذو عقل محض هم الملائكة وهم الطائفة العليا سكان السماوات العلى
والذين ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سكان الارض السفلى وطائفة ثالثة من سكان الارض
هم الحيوانات ذو شهوة محض فالجان وان كانوا ذوي شهوة وعقل لكن قوة العقل غلبت فيهم طبعا لقوامهم
الاصلية وهي النار على انهم كانوا يسترقون السمع من السماء فيزيد ذلك الاستراق في عقولهم وهم الطائفة
الوسطى بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فيهم طبعا لقوامهم الاصلية وهي التراب وهم الطائفة السفلى في الذين هم
ذو عقل محض وهم الملائكة لم يصدر عنهم ذنب البتة والذين هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصيان خصوصا الذين غلبت شهوتهم
على العقول وهم الانس فالله تعالى اختار من الطائفة الاعلى والادنى رسلا لقوله اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ
النَّاسِ ولم يرسل رسلا من الطائفة الوسطى وهم الجان بل تركهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فيهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فيهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولى من الذين غلبت عقولهم على
شهواتهم فالانسان خير من الملائكة ان غلب عقله على شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته على
عقله ولما كانت كلا الطائفتين من سكان الارض وهي الجن والانس مامورين بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ كان ارسال الرسل في احدى الطائفتين كافيا

لانذار الآخرين ولما كانت الجن تابعا للانس في هذه الدار التي هي دار التكليف صاروا تبعا لهم في
تلك الدار ايضا وهي دار الراحة والقرار ولذا قيل ان الجان المقصورين يكون سكناهم في حوالي
الجنة لكن يرد ههنا ان الجن اقدم خلقة من الانس فلو كان الله تعالى جل جلاله اكتفى بارسال
الرسل من الانس لكلا الطائفتين بعد خلقة آدم عم فكيف كانت احوالهم قبل خلقته عم والحال ان
التكاليف الشرعية كانت راجعة لهم من بدء خلقتهم لقوله تعالى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
وقوله تعالى وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ قلنا يمكن ان يكونوا قبل خلقة آدم عم بعثت
على الخلق تبعا لرسل الملائكة باعتبار انه كان لهم نوع تشابه من جنس الملائكة في صعود السماء
والاختلاط بهم ثم لما خلق آدم عم وابى ابليس عن السجود له عتوا واستكبارا منعوا عن الصعود والاختلاط
وصاروا تبعا لرسل الانس فكانوا يسترقون السمع فلما بعث سيدنا ونبينا محمد صلعم منعوا عن الاستراق
بالكلية واليه يشير قوله تعالى إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لكن لما سكت الله
تعالى ورسوله صلعم عن بيان احوالهم الذي كان قبل خلقة آدم عم لم يسعنا غير السكوت في ذلك
اما قوله تعالى حكاية عن الجان المنذرين إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ فيحتمل انهم لم يذكروا الكتاب
عيسى ظنا منهم ان الانجيل جزء من التورية لما ان احكام التورية كانت باقية في الانجيل
غالبا وما قيل انهم ما علموا الكتاب عيسى عم فهو بعيد عن القياس لانهم مأمورون على اتباع رسل
الانس فكيف يكونون جاهلين غافلين من بعثة رسول من رسل الله تعالى وما انزل عليه من
الكتاب ولما كان ولادته صلعم في الايام الجاهلية والقريش في ذلك الزمان كانوا عاكفين على عبادة
الاصنام لكن الله تعالى جل جلاله عصم رسوله صلعم من بدء الامر عن عبادة الاصنام والشرك والآثام
فجعله معصوم الخلقة مشكور الخاتمة محمود العاقبة صاحب المقام المحمود واللواء المعقود فبينه الامام بقوله
ولم يشرك بالله طرفة عين قط لاجماع الامة على ان الانبياء عم معصومون عن الكفر والكبيرة قبل النبوة
وبعده ولم يرتكب صغيرة من الذنوب ولا كبيرة قط لا قبل النبوة ولا بعده فالله تعالى جل جلاله عصمه
عن جميع الذنوب بفضله الذي سبق في علمه وقدره وكيف لا يكون ذلك فالله تعالى جل جلاله

وصفه بقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك الافضل والاحسن ما فسره عطاء بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحوا ببركتك

وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجته ادنى درجات الانبياء عم لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية الامر انه بسبب نسخ شريعته من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي ناقلين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم والقائم وافضل البشر بعد الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما بويع

ابوبکر فی السقیفۃ وکان الغد جلس ابوبکر علی المنبر فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر فحمد اللہ تعالی واثنی علیہ ثم قال
ان اللہ قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول اللہ صلعم وثانی اثنین اذ ہما فی الغار فقوموا فبایعوہ فبایع الناس
ابابکر بیعۃ العامۃ بعد بیعۃ السقیفۃ الحدیث اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واخرج ابو داؤد والحاکم
وصححہ عن ابی ہریرۃ رض قال قال رسول اللہ صلعم اما انک یا ابابکر اول من یدخل الجنۃ من امتی وعن سلمۃ بن
الاکوع قال قال رسول اللہ صلعم ابوبکر الصدیق خیر الناس الا ان یکون نبی وعن سعد بن زرارۃ قال
قال رسول اللہ صلعم ان روح القدس جبرئیل اخبرنی ان خیر امتک بعدک ابوبکر وقد اکتفیت بجمد
من قول حسان ؂ خیر البریۃ اتقاہا واعدلہا ٭ الا النبی واوفاہا بما حملا ٭ والثانی التالی المحمود مشہدہ ٭ واول
الناس منہم صدق الرسلا ٭ وبالجملۃ فہو رضی اللہ عنہ اتقی الصحابۃ واشجعہم وخلیفۃ رسول اللہ
صلعم من بعدہ وثانیہ فی الغار ویکفی لمناقبہ قولہ عز وجل ثَانِیَ اثْنَیْنِ اِذْ ہُمَا فِی الْغَارِ اِذْ یَقُوْلُ لِصَاحِبِہٖ
لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰہَ مَعَنَا وسیاتی نبذ من مناقبہ فی ترجمۃ مناقب الفاروق رضی اللہ عنہ ان شاء اللہ تعالی
ثم ای افضل البشر بعد الانبیاء علیہم السلام وبعد ابی بکر رضی اللہ عنہ عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ
وہو احد السابقین الاولین واحد المشہود لہم بالجنۃ واحد الخلفاء الراشدین واحد اصہار رسول
اللہ صلعم واحد کبار علماء الصحابۃ وزہادہم وہو اعدل الاصحاب وزبدۃ الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماہ النبی صلعم بالفاروق لان یوم اسلامہ ظہر الاسلام وفرق بین الحق والباطل
واخرج ابن ماجۃ والحاکم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئیل فقال یا محمد لقد
استبشر اہل السماء باسلام عمر وکان اسلامہ رضی اللہ عنہ فتحا وہجرتہ نصرا وامامتہ رحمۃ ولما اسلم
رضی اللہ عنہ کان الاسلام کالرجل المقبل لا یزداد الا قربا فلما قتل کان الاسلام کالرجل المدبر
لا یزداد الا بعدا واخرج الترمذی والحاکم صححہ عن عقبۃ بن عامر قال قال رسول اللہ صلعم لو کان
بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب واخرج الترمذی عن ابن عمر ان رسول اللہ صلعم قال ان اللہ
جعل الحق علی لسان عمر وقلبہ وقال رسول اللہ صلعم ما فی السماء ملک الا وہو یوقر عمر ولا فی الارض
شیطان الا وہو یفرق من عمر وقال رسول اللہ صلعم من ابغض عمر فقد ابغضنی ومن احب عمر فقد

اعجبنی الحدیث ویکفی لفضله رضی الله عنه انه بعد استخلافه ابوبکر قیل لابی بکر رض ما انت قائل لربک اذا سألک
عن استخلافک عمر علینا وقد تری غلظته فقال ابوبکر ابالله تخوفنی اقول اللهم انی استخلفت علیهم خیر اهلک
اخرجه السیوطی عن الواقدی واخرج الترمذی عن ابی سعید الخدری قال قال رسول الله صلعم ما من
نبی الا وله وزیران من اهل السماء ووزیران من اهل الارض فاما وزیرایا من اهل السماء فجبریل ومیکائیل
واما وزیرایا من اهل الارض فابوبکر وعمر لا یتأمر علیهما احد بعدی اقول وهذا النص قاطع علی خلافة الشیخین
وانه لا یتأمر علیهما احد وقد وقع باجماع المؤمنین فلعن الله الرفضة ما اجهلهم حیث انکروا ذلک قال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر رواه الترمذی والحاکم وصححه عن حذیفة رض واخرج
ابن عساکر عن ابن ابی لیلی قال قال علی رض لا یفضلنی احد علی ابی بکر وعمر الا جلدته حد المفتری واخرج
احمد وغیره عن علی رضی الله عنه قال خیر هذه الامة بعد نبیها ابوبکر وعمر قال الذهبی وهذا متواتر عن علی
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقین الاولین واول
المهاجرین واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذین توفی رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذین جمعوا القرآن واستحیت منه ملائکة الرحمن وهو الذی یدعی فی الملأ الاعلی ذا النورین
لانه کان ختن رسول الله صلعم علی ابنتیه رقیة وام کلثوم رض واخرج الترمذی عن ابن عمر قال ذکر رسول
الله صلعم فتنة فقال یقتل فیها هذا مظلوما لعثمان واخرج الحاکم عن ابی هریرة قال اشتری عثمان الجنة
من النبی صلعم مرتین حیث حفر بئر رومة وجهز جیش العسرة واخرج ابن عساکر عن زید بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم یقول مر بی عثمان وعندی ملک من الملائکة فقال شهید یقتله قومه انا
نستحیی منه وعن ابن عمر ان النبی صلعم قال ان الملائکة تستحیی من عثمان کما تستحیی من الله ورسوله
واخرج السیوطی عن ابن عباس رض قال لو لم یطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ویکفی من مناقبه قول کعب بن مالک رض حیث قال شعر فکف یدیه ثم اغلق بابه * وایقن
ان الله لیس بغافل * وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن کل امرئ لم یقاتل * فکیف رأیت
الله صب علیهم * العداوة والبغضاء بعد التواصل * وکیف رأیت الخیر ادبر بعده * عن الناس ادبار

الرياح الجوافل ثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين
الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين
واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين
ولم يعبد الاصنام قط كما رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت
هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم الآية دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي سريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص
واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن
ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال
اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم
من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه
اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة
ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثابتين
اي باقين دائمين على الحق فيدور الحق معهم حيث داروا نتولاهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في
اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث
ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله صلعم اكرموا
اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله
صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب
الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والمخطي في تلك الحرب

کان مخطئا فی الاجتہاد یقینا ولا اثم فی الخطاء بالاجتہاد اصلا اما حرب الصفین فالحق کان فیہ مع علی رض ومعاویۃ رض وان کان علی الباطل لکن یمکن ان یکون ذلک منہ بالاجتہاد والخطاء فی الاجتہاد معفو ولذلک قال الامام الاعظم تلک دماء طہر اللہ عنہا سیوفنا فلنطہر عنہا السنتنا وبالجملۃ فانا لا نذکر الصحابۃ الا بخیر ونعتقدہم عدولا لانہم خیر الامۃ بشہادۃ النبی صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بینہم علی التاویلات الاجتہادیۃ فلا یرجع الملام الی احد منہم وہذا ہو طریق اہل الحق والیقین ومضی علیہ السلف الصالحین وافضل التابعین اویس القرنی رض واعدلہم واتقاہم عمر بن عبد العزیز رض وعدہ سفیان الثوری فی الدرجۃ الخامسۃ من الخلفاء الراشدین کما اخرجہ الحافظ السیوسطے فی تاریخہ (اما الایمۃ) الاربعۃ الذین وجب تقلیدہم بالاجماع فاولہم الامام ابو حنیفۃ رض وہو من التابعین ظنا لانہ ادرک زمان بعض الصحابۃ کانس بن مالک وابی الطفیل عامر بن واثلۃ الصحابی رض ومن اتباعہم یقینا لان روایۃ ثبتت من التابعین قال الشعرانی وقد من اللہ تعالے علی بمطالعۃ مسانید الامام ابو حنیفۃ الثلثۃ فرأیتہ لا یروی حدیثا الا من خیار التابعین العدول الثقات کعلقمۃ وعطاء وعکرمۃ ومجاہد واضرابہم رضی اللہ عنہم ومناقبہ مذکورۃ فی کتب الحنفیۃ فمن جملتہا انہ ہو اول من الف الاصول ودون الفقہ فجمیع العلماء فی عہدہ ومن بعدہ صاروا عیالا لہ فی الفقہ کما قال الشافعی رح الناس کلہم عیال لابی حنیفۃ فی الفقہ ویکفی لمناقبہ انہ صلی الفجر بوضوء العشاء اربعین سنۃ وکان یحیی اللیل کلہا کما رواہ حماد بن ابی سلیمان رح ثم الامام مالک ابن انس رض وہو من اتباع التابعین یقینا لانی نظرت بمطالعۃ موطئہ فرأیتہ یروی الاحادیث من خیار التابعین کنافع وغیرہم رضی اللہ عنہم ویکفی من مناقبہ قولہ صلعم یوشک ان یضرب اکباد الابل یطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینۃ قال الترمذی قال ابن عیینۃ ہو الامام مالک ابن انس رض ثم الامام الشافعی رض وہو امام قرشی من خیار اتباع تبع التابعین روی عن الامام مالک ابن انس وغیرہ ویکفی لمناقبہ تقلید المتوکل خلیفۃ اللہ مذہبہ لرؤیا رأی فیہ رسول اللہ صلعم داعیا لمذہبہ کما اخرجہ الحافظ السیوسطے فی تاریخہ واظن ان المتوکل اول خلیفۃ تقلد بواحد من الایمۃ الاربعۃ وکانت الخلفاء قبلہ یستفتون من الایمۃ ویعملون بہ کما ان الرشید کان یستفتی من ابی یوسف رح

ويعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رض فهو وان لم يكن مقلداً لابي حنيفة تقليداً تاماً لكنه كان عاملاً
لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رض وهو ايضاً من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين
وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو
امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي بمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفاً من اليهود والنصارى والمجوس
كما ذكره الفاضل محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطئ وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلماً بذنب من
الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي ان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد
النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق
الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من
الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفره الله تعالى ابداً الا بالتوبة لقوله
عز وجل اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَآءُ وقيل كل معصية اصر عليها العبد
فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا استحلال
كفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته
ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى اَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا فمن اكل الربوا مستحلاً فهو كافر لا محالة
واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ عَادَ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ يعني من عاد الى اكل الربوا
مستحلاً له ذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن
مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة
والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت
بالدليل القطعي وهو قوله تعالى وَالَّذِيْنَ جَآءُوْ بِالْاِفْكِ الى قوله عز وجل اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ
الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابی بکر لکن انعقد الاجماع علی امامته ایضا وانکار ما ثبت بالاجماع کفر علی ان الحدیث المشهور وهو قوله
صلعم اقتدوا باللذین من بعدی ابی بکر وعمر دلیل قاطع علی الاقتداء بهما فمن انکر امامتهما فقد انکر الاجماع والسنة
المشهورة وذا کفر لا محالة اما الحسین رضی الله عنه فلم یثبت خروجه علی الامام الحق عند اهل السنة والجماعة
بل کان خروجه رضی الله عنه بحق الشرع لان یزید لم یکن من ایمة المسلمین فان بعض الصحابة کعبد الله بن
زبیر وغیره لم یبایعوه ومن بایعه کان مکرها فی ذلک فلم یثبت امامته بالاجماع فجاز الخروج علیه بحق الشرع
لانه کان ظالما فاسقا شریبا للخمر منتهکا لحرمات الله تعالی اما اللعن علیه وعلی ابن زیاد فان کان راضیین
بقتل الحسین رضی الله عنه فیجوز لعنهما والا فلا اما قاتله رضی الله عنه فلا خلاف فی لعنه فلعنة الله علی قاتله وعلی
من رضی بقتله الف الف لعنة وتسمیة ای مرتکب الکبیرة مؤمنا حقیقة لا مجازا لان الایمان هو التصدیق
بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالارکان فهو من کمال الایمان وجمال الاحسان ویسمی المجموع اسلاما
فمتی کان حقیقة التصدیق باقیا فی القلب والاقرار جاریا باللسان لا تسمیة الا مؤمنا حقیقة ویجوز
ان یکون العبد مؤمنا بتصدیقه واقراره فاسقا باتیانه الکبائر غیر کافر لثباته مقام التصدیق والاقرار
والحاصل ان الفسق والبدعة لا یزیلان الایمان لانهما من اعمال الجوارح والارکان ولا تاثیر لاعمال
الجوارح فی اذعان القلب ما لم یتغیر القلب واللسان عن التصدیق والاقرار ولذا قال القونوی فی
شرح عمدة النسفی ولا یلعن صاحب الکبیرة لان ایمانه معه ولم ینتقص بارتکابه الکبیرة والمؤمن لا یجوز
لعنه والمسح علی الخفین سنة والاخبار فیه مستفیضة حتی قیل ان من لم یره کان مبتدعا قال ابو حنیفة رح
ما قلت بالمسح حتی جاءنی مثل ضوء النهار وعنه اخاف الکفر علی من لم یر المسح علی الخفین لان الآثار
التی جاءت فیه فی حیز التواتر وقال ابو یوسف رح خبر المسح یجوز نسخ الکتاب به لشهرته وروی ابن المنذر
عن الحسن البصری رح قال حدثنی سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلعم انه علیه الصلوة
والسلام مسح علی الخفین قال الشیخ ابن الهمام وممن روی المسح عنه صلعم ابو بکر وعمر وعلی وابن مسعود
وابن عمر وابن عباس وسعد ومغیرة وابو موسی الاشعری وعمرو بن العاص وابو ایوب وابو امامة
وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعید وبلال وغیرهم رضوان الله علیهم اجمعین ویجوز للمقیم یوما

وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لما في صحيح مسلم عن علي رض قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ايام ولياليهن
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومسألة المسح على الخفين وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايراده ههنا لانكار الروافض
فانهم باجمعهم لا يرون المسح على الخفين فصارت المسألة كمسألة اعتقادية فلزم ايراده ههنا والتراويح في شهر
رمضان سنة لقوله صلعم افترض الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه وفي الصحيحين عن عائشة رض انه صلعم صلى
في المسجد فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس ثم اجتمعوا في الثالثة فلم يخرج عليهم فلما اصبح قال قد
رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان يفترض عليكم وزاد البخاري في كتاب الصوم
فتوفي رسول الله صلعم والامر على ذلك حتى اجمع الناس عمر رض على امام واحد لما روي عن عبد الرحمن بن القاري
قال خرجت مع عمر رض ليلة في رمضان الى المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل
فيصلي بصلاته الرهط فقال عمر اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم الى
ابي بن كعب ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذي ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلي رض وقال رسول الله صلعم عليكم بسنتي
وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فالتراويح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فيها على امام
واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه انما هو بسبب جماعة الناس فيها على امام واحد ومسألة التراويح
وان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها ههنا للرد على الروافض لانهم باجمعهم ينكرون ذلك فصارت مسألة
اعتقادية من وجه والصلاة خلف كل بر وفاجر من المؤمنين جائزة لقوله صلعم صلوا خلف كل بر وفاجر
اخرجه الدارقطني عن ابي هريرة رض وكذا يصلى على كل بر وفاجر اذا مات على التصديق والاقرار لقوله صلعم صلوا
على كل بر وفاجر رواه البيهقي وكذا يجوز الجهاد مع كل بر وفاجر وذكر الشيخ علي القاري في شرحه على الفقه الاكبر
ان من ترك الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلماء وفي المنتقى للحاكم الشهيد سئل ابو حنيفة رح
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وتصلي خلف
الامامين يعني تفضل ابا بكر وعمر رض وتحب عثمان وعليا رض وترى المسح على الخفين جائزا في السفر والحضر وتصلي
خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة كانوا يصلون خلف الفسقة من غير نكير لما نقل عن ابن مسعود رض

وغیره من الصحابة رضی الله عنهم کانوا یصلون خلف الولید مع شربه الخمر واتیانه المنکرات وهذه المسألة ایضاً و
ان کانت من الفروع الفقهیة لکن ایرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادیة لتمییز اهل السنة عن غیرهم مما خالفت
فیه المعتزلة والشیعة من اهل البدع والاهواء ولا نقول بحسب الاعتقاد کالمرجیة ان المؤمن لا یضره الذنوب
بعد حصول الایمان لقوله تعالی وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ لان الامة متفقون علی ان المؤمن مزجور
بهذه الآیة عن المعاصی ولا نقول انه ای المؤمن المذنب لا یدخل النار ولا نقول انه ای المؤمن المذنب
یخلد فیها ای یکون مخلدا فی النار وان کان فاسقا بارتکاب الکبائر بعد ان یخرج من الدنیا مومنا
ای مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا وقوله تعالی وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ
لِمَنْ يَّشَاءُ یفید القطع بانه یغفر کل ما سوی الشرک وذلک یندرج فیه الصغیرة والکبیرة الا ان غفرانها یحتمل
قسمین لانه یحتمل ان یغفر کلها للکل جداً او یغفر کلها للبعض دون البعض فقوله جل جلاله ویغفر ما دون ذلک یدل
علی انه تعالی یغفر کلها ثم قوله لمن یشاء یدل علی انه تعالی یغفر کلها لا للکل بل للبعض اما الشرک فلا یغفر بدون التوبة
لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ والله تعالی یقبل التوبة ویعفو عن جمیع السیئات لقوله تعالی هُوَ الَّذِيْ يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُوْا عَنِ السَّيِّاٰتِ اما قوله تعالی بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَّاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيْٓئَتُهٗ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ
النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ فان الخطیئة هنا لیست بمعنی الکبیرة لان المفسرین فسروها بان یکون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصیة وذلک انما یتحقق فی حق الکفار الذین یکونون عاصین لله تعالی بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذی یکون مطیعا لله بقلبه ولسانه ویکون عاصیا لله ببعض اعضائه دون البعض فهنا لا یتحقق احاطة
الخطیئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتعالی یغفر عن العصاة وعن بعض المعاصی لکنا نتوقف فی حق کل
احد علی التعیین انه هل یعفو عنه ام لا ونقطع انه تعالی اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا یعذبه ابدا بل یقطع عذابه
وانه یجوز ان یعفو عن الکبیرة ویعذب بالصغیرة وبالعکس الی مدة ما اراده وقدره بعلمه القدیم الازلی الابدی
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غیر العشرة الذین بشرهم النبی صلعم بالجنة حیث قال ابوبکر فی الجنة وعمر فی الجنة
وعثمان فی الجنة وعلی فی الجنة وطلحة فی الجنة وزبیر فی الجنة وعبد الرحمن بن عوف فی الجنة وسعد بن ابی وقاص
فی الجنة وسعید بن زید فی الجنة وابو عبیدة بن الجراح فی الجنة وکذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسین رضـ لقولہ تعا فی آیۃ البراءۃ اُولٰئِکَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا یَقُوْلُوْنَ لَہُمْ مَغْفِرَۃٌ وَّرِزْقٌ کَرِیْمٌ وقولہ صلعم فاطمۃ سیدۃ
نساء اہل الجنۃ وقولہ صلعم الحسن والحسین سید اشباب اہل الجنۃ ولا نقول ان حسناتنا مقبولۃ وسیاٰتنا مغفورۃ
کقول المرجیۃ فانہم یقولون ان العبد لا یضرہ الذنب بعد الایمان ولکن نقول من عمل عملا حسنۃ بجمیع شرائطہا
کالصلوۃ مع الطہارۃ والصدقۃ مع نیۃ القربۃ خالیۃ عن العیوب المفسدۃ ای والحال ان تلک الحسنۃ تکون
خالیۃ عن العیوب المفسدۃ کالتکلم فی الصلوۃ والاکل فی الصوم یکونان مفسدین لہما والمعانی المبطلۃ کالمن
والاذی فانہما یبطلان الصدقۃ لقولہ تعا یٰاَیُّہَا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا لَا تُبْطِلُوْا صَدَقٰتِکُمْ بِالْمَنِّ وَالْاَذٰی ولم یبطلہا
بان تصدق علی احد ثم آذاہ بعد ذلک فان الاذی یبطل الصدقۃ ولو کان بعد التصدق حتی خرج من الدنیا
قبل ابطال تلک الحسنۃ فان اللہ تعالیٰ لا یضیعہا ای لا یضیع اللہ تلک الحسنۃ بمحض عدلہ بل یقبلہا ای تلک
الحسنۃ منہ بمحض فضلہ ویثیبہ علیہ بمحض کرمہ لقولہ تعا اِنَّ اللّٰہَ لَا یُضِیْعُ اَجْرَ الْمُحْسِنِیْنَ ولقولہ صلعم قال ربکم انا
اہل ان اتقی فمن اتقانی فانا اہل ان اغفر لہ والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطہا خالیۃ عن
العیوب المفسدۃ والمعانی المبطلۃ فان اللہ تعا یجیز علیہا اتماما لوعدہ الکریم فان الکریم اذا وعد وفی لکن
لا ینجی احدا عملہ الا ان یتغمدہ اللہ برحمۃ منہ وفضل لحدیث جابر رضـ قال قال رسول اللہ صلعم قاربوا و
سددوا واعلموا ان احدا منکم لن ینجیہ عملہ قالوا یا رسول اللہ ولا انت قال ولا انا الا ان یتغمدنی اللہ
برحمۃ منہ وفضل رواہ الدارمی وما کان من السیاٰت ای جمیع المعاصی سواء کانت من الصغائر او من
الکبائر دون الشرک ای ماعدا الشرک باللہ تعا جل جلالہ والکفر والکفر الاصلی ضد الایمان وہو ان یوجد
الانکار القلبی مع الانکار اللسانی وہذا الکفر لا یغفر اللہ عنہ بدون التوبۃ والایمان کما ان الشرک لا یغفر عنہ
بدون التوبۃ والایمان فاذا مات علی الکفر الاصلی او الشرک مات کافرا او مشرکا فیخلد فی النار ابدا فاذا تاب
وآمن بعد الکفر الاصلی او الشرک ثم مات عفا اللہ عنہ واجاب دعاءہ وقبل توبتہ والکفر المجازی یطلق
علی کفران النعمۃ ای جحودہ وہذا خارج عن المبحث ولم یتب عنہا ای عن السیاٰت صغیرہا وکبیرہا دون
ما استثناہ من الشرک والکفر الاصلی حتی مات مؤمنا بتصدیقہ واقرارہ غیر تائب من عصیانہ وکبائرہ
فانہ فی مشیئۃ اللہ تعالیٰ ای تحت ارادتہ القدیم الازلی الابدی ان شاء عذبہ بعدلہ علی قدر استحقاقہ لنفاذ

وان شاء عفا عنه بفضله وکرمه لکن لا یعذبه بالنار ابدا ای لا یخلده فی النار بل یدخله الجنة بعد تعذیبه الی مدة
سبق بعلمه وبارادته القدیم تعذیبه الی ذلک المدة ویخلده فی الجنة لقوله تعالی فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الایمان عمل خیر لا یمکن ان یری جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذیب فتعین الخروج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرک والکفر الاصلی لا یغفران بدون التوبة والایمان وان تاب وآمن فالله تعالی
یعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالی یقبل التوبة ما لم یغرغر فاذا غرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله یقبل التوبة ما لم یغرغر اما دون الشرک والکفر الاصلی من الکبائر فالله
تعالی یغفره لمن یشاء من غیر توبة والیه یشیر قوله تعالی يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقی الله تعالی لا یشرک به شیئا دخل الجنة ولم یضره خطیئته والفسق
والبدعة لا یزیلان الایمان الا انکار علم الله الجزئیات لقوله تعالی وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالی
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والریاء وکذا السمعة
اذا وقع فی عمل من الاعمال فانه یبطل اجره ای یبطل الریاء والسمعة اجر ذلک العمل قال الشیخ فی اللمعات
اما الریاء فخفی امره غایة الخفاء وقال بعض المشائخ ادراک الریاء اصعب من دبیب النمل فی اللیلة الظلماء
علی الاسود والسمعة من السمع وهی ازالة الخمول بنشر الذکر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهیر شهر الله
تعالی عیوبه یوم القیامة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلی یرائی فقد اشرک ومن صام یرائی فقد اشرک ومن
تصدق یرائی فقد اشرک وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف علیکم الشرک الاصغر فقالوا یا رسول الله
وما الشرک الاصغر قال الریاء رواه الامام احمد وزاد البیهقی فی شعب الایمان یقول الله لهم یوم یجازی
العباد باعمالهم اذهبوا الی الذین کنتم تراؤن فی الدنیا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وکذا العجب یبطل
اجر العمل لما روی عن ابی هریرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجیات وثلث مهلکات فاما المنجیات
فتقوی الله تعالی فی السر والعلانیة والقول بالحق فی الرضاء والسخط والقصد فی الغنی والفقر واما المهلکات
فهوی متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهی اشدهن رواه البیهقی وکذا الکبر یحبط الاعمال ویجعل صاحبه
فی خطر لقوله صلعم لا یدخل الجنة من کان فی قلبه مثقال ذرة من کبر وقال رسول الله صلعم یقول الله عز وجل

الکبریاء ردائی والعظمة ازاری فمن نازعنی فی واحد منهما ادخلته النار وفی روایة قذفته فی النار رواه مسلم والآیات للانبیاء علیهم السلام والکرامات للاولیاء حق ثابت بالکتاب والسنة وقد نطق الکتاب بالآیات للانبیاء عم بقوله عزوجل وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وقوله جل جلاله وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ کاحیاء الموتی وغیرها من الآیات وقوله عزوجل حکایة عن عیسی عم وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وقوله جل جلاله اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ای انشق بنصفین مع انشقاق القمر کان آیة لنبینا صلعم لما روی عن انس رض ان اهل مکة سألوا رسول الله صلعم ان یریهم آیة فاراهم القمر شقتین مع قال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلک واما السنة فحدیث علی بن ابی طالب رض قال کنا مع رسول الله صلعم بمکة فخرجنا معه فی بعض نواحیها فمررنا بین الجبال والشجر فلم نمر بشجرة ولا جبل الا قال السلام علیک یا رسول الله رواه الدارمی وکذلک نطق الکتاب بظهور کرامات الاولیاء فی حق مریم ام عیسی عم بقوله عزوجل كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وکذلک وردت السنة بظهور الکرامات للاولیاء من جریان النیل بالقاء البطاقة ورویة الجیش بنهاوند من عمر رض وهو علی منبر المدینة کما اخرجها الحافظ السیوطی عن ابن عمر رض وکذلک ظهرت الکرامات عن کثیر من اولیاء الامة کما روی عن الامام احمد بن حنبل رح انه لما ضربه المعتصم علی القول بخلق القرآن وحل ازاره ستر عورته بید خرج من الارض فتحیر المعتصم وکف عن ضربه ونقل عن الامام عبد الله الیافعی ان کرامات الشیخ عبد القادر الجیلی رح بلغت حد التواتر ومعجزات الانبیاء عم هی ظهور امر خارق للعادة علی وفق التحدی ویکون الامر الخارق للعادة کرامة للاولیاء لتقویة یقین الاخ وولد دون والد وقلب الجماد بهیمة والحاصل ان الامور الخارقة للعادة متی نسبت الی الانبیاء عم تکون معجزة لهم مع التحدی ومتی نسبت تلک الامور الخارقة للعادة الی آحاد الامة من الاولیاء تکون کرامة لهم بغیر التحدی وفی الحقیقة کرامات الاولیاء لتصدیق الانبیاء عم لان کرامات التابعین کرامات للمتبوعین والولی هو العارف بالله وصفاته ما یمکن له المواظب علی الطاعات المجتنب عن المعاصی والسیآت المعرض عن الانهماک فی اللذات والشهوات المحترز عن الغفلات واللهوات ولن یکون

ولیا الا ان یکون هذا فی دیانته ودیانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فی
اوامره ونواهیه لن یصل ولی من اولیاء الله تعالی وان کانت درجته اعلی درجات الولایة الی ادنی
درجة نبی من انبیاء الله تعالی وان کانت درجته ادنی درجات النبوة لان الاولیاء لم یصلوا الی
المعرفة الا بتبعیة الانبیاء عم فمعرفتهم فی الحقیقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها وانی یصل التابع
الی المتبوع والظل الی الاصل قال الله تعالی اَلَآ اِنَّ اَوْلِیَآءَ اللّٰهِ لَاخَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَاهُمْ یَحْزَنُوْنَ اَلَّذِیْنَ
آمَنُوْا وَکَانُوْا یَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرٰی فِی الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا وَفِی الْاٰخِرَةِ واختلفوا فی هذه البشارة وروی
عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلعم عن قوله تعالی لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال هی
الرؤیا الصالحة رواه الامام محی السنة فی تفسیره واما التی تکون لاعدائه یعنی الخوارق التی تکون لاعداء
الله تعالی مثل ابلیس فی جریانه مجری الدم من بنی آدم ووسوسته فی الصدور لقوله تعالی یُوَسْوِسُ فِیْ صُدُوْرِ
النَّاسِ وفرعون فی جریان النیل تحت قصوره بامره لقوله تعالی حکایة عنه وهذه الانهار تجری من
تحتی والدجال فی امره السماء بالمطر فتمطر فیما یری الناس کما ورد فی الخبر الصحیح عن جابر رض مما روی
فی الاخبار من الاحادیث والآثار انه ای بعض الخوارق کان لهم ای لاعداء الله الذین ذکروا الا
ان الدجال وان کان سیاتی بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ایضا من جملة الخوارق الماضیة فلا نسمیها ای تلک الخوارق التی صدرت من اعداء الله تعالی وما
ستصدر عن بعضهم آیات ای معجزات لانها مختصة بالانبیاء عم ولا کرامات لانها مخصوصة لاولیاء الله تعالی
ولکن نسمیها قضاء حاجات لهم ای للاعداء وذلک ای اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالی
یقضی حاجات اعدائه استدراجا لهم فی الدنیا وعقوبة لهم فی العقبی لقوله تعالی سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَیْثُ
لَایَعْلَمُوْنَ ای سنستدنیهم قلیلا قلیلا الی ما یهلکهم وذلک ان یتواتر الله نعمه مع انهماکهم فی الغی
فکلما جدد علیهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصیة فیتدرجون فی المعاصی بسبب ترادف النعم
ظانین ان مواترة النعم اثرة من الله وتقریب انما هو خذلان منه وتبعید وهو استفعال من الدرجة
بمعنی الاستنزال درجة بعد درجة فیتغیرون به ای بتلک الاستدراجات الحاصلة لهم ویزدادون

عصیانا اذ حصل ذلک للعصاۃ الفجار او کفرا اذ حصل ذلک للکفار الاشرار لان الاستدراج کما یحصل لبعض الکفار کذلک یحصل ذلک لبعض الفجار ایضا ولذلک استنفر کثیر من الصحابۃ والتابعین والسلف الصالحین اذ حصل لہم سرور علی خلاف العادۃ لظنہم من ان یکون ذلک استدراجا لہم وذلک کلہ جائز بالنقل کما مر وممکن بالعقل بدلیل ان اللہ تعالی محسن لعبادہ ومجیب لدعواتہم فاحسان الآخرۃ واجابۃ الدعاء لتلک الدار مختصۃ للمومنین واحسان الدنیا واجابۃ الدعوۃ فیہ یحصل للکافرین لحرمانہم عن ثواب الآخرۃ والاستدراج فی الدنیا من اعظم النعم لہم فی ہذہ الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدی اذ نسبت الی الانبیاء علیہم السلام تسمی آیۃ ای معجزۃ واعطاء المعجزات للانبیاء علیہم السلام تکون لثبوت دعوی النبوۃ منہم وتلک الخوارق بغیر التحدی اذ نسبت الی اولیاء اللہ تعالی تسمی کرامات واعطاء الکرامات لہم تکون لتقویۃ الیقین و اذ حصلت الخوارق لبعض الکفار والفجار تسمی استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الکفار والفجار یکون احسانا لہم فی الدنیا وخذلانا لہم فی الآخرۃ والیہ یشیر قولہ تعالی وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ وکان اللہ خالقا من الازل الذی لا بدایۃ لہ قبل ان یخلق ہذا العالم ورازقا من الازل قبل ان یرزق ای یحدث ارزاقہا وہذا لان صفۃ التخلیق والترزیق لہ جل جلالہ ازلی بلا بدایۃ وابدی بلا نہایۃ وہذا العالم الذی نحن فیہ حادث ممکن فلو لم نثبت صفۃ التخلیق والترزیق لہ جل جلالہ من الازل لکان قولنا انہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ باطلا فوجب القول بانہ جل جلالہ کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یحدث ای یظہر ہذا العالم من العدم الی الوجود بمقتضی ارادتہ وتقدیرہ الذی سبق فی علمہ القدیم بایجاد ذلک والحاصل ان اللہ تعالی جل جلالہ من حیث انہ قدیم واجب بجمیع صفاتہ الذاتیۃ والفعلیۃ کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یخلق ہذا العالم ویحدث ارزاقہا ویکون باقیا بصفۃ التخلیق والترزیق بعد فناء ہذا العالم الی الابد فہو الذی لم یزل ولا یزال خالقا ورازقا من الازل الی الابد فکم من عوالم خلقہا ورزقہا ثم افناہا واعدمہا من الازل الذی لا بدایۃ لہ وکم من عوالم موجود لہ الآن مثل ہذا العالم الذی نحن فیہ وہو خالقہا ورازقہا ومفنیہا عند انقضاء آجالہا لما روی عن وہب بن منبہ عن النبی صلعم انہ قال ان اللہ تعالی ثمانیۃ عشر الف عالم الدنیا منہا عالم واحد

وهذا اخبر منه صلعم للعوالم الموجودة وكم من عوالم يخلقها ويرزقها ثم يفنيها ابدا الى الابد الذي لانهاية له لا يعلمها
الا هو واليه يشير قوله عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقوله جل جلاله وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ
عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وهو القديم الواجب الذي لا تحصى مخلوقاته ولا تعد مرزوقاته وانى يصل الفهم الناقص
الحادث الى ادراك صفات من لا بداية ولا نهاية لصفاته فلو اراد خلق الف الف عالم وازيد مما فيه العرش
والكرسي والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغير ذلك في اقل من طرفة عين لقدر عليه
لان هذه الماهيات ممكنة والحق جل جلاله القادر على كل الممكنات ولهذا قال المعري في قصيدة طويلة له
يا ايها الناس كم لله من فلك * تجري النجوم به والشمس والقمر * وعن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلعم
خلق الله تعالى في جانب المغرب ارضا يقال لها البيضاء تقطعها الشمس باربعين يوما فيها خلق ما عصوا الله
طرفة عين فقال ابن عمر يا رسول الله اين ابليس منهم قال ما علموا ابليس خلق ام لا فقال اهم من بني آدم
قال ما علموا آدم خلق ام لا فقوله صلعم تقطعها الشمس باربعين ايام اشارة الى ان تلك الارض
تزيد على ايام هذه الكرة الارضية التي نحن فيها باربعين مرة فعلى هذا تكون الارض البيضاء ازيد من
هذه الكرة الارضية باربعين مرة ولقائل ان يقول لو كان الله تعالى قادرا على ان يخلق الف الف عالم
واكثر مثل هذا العالم الذي نحن فيه في اقل من طرفة عين فلم خلق هذا العالم في ستة ايام كما يشير اليه
قوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لاشك في ان الله تعالى قادر على خلق
هذا العالم ومثلها من العوالم الى ما لانهاية لها في اقل من طرفة عين لكن خلقه لهذا العالم في ستة ايام
للدلالة على ان دوران هذا العالم يكون في سبعة ايام من حين خلقها الى غاية فنائها وانقضاء آجالها
فستة ايام منها خلق فيها العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغيرها
وفي اليوم السابع خلق العرش والكرسي فصارت حساب الايام بالسبعة متداولة في هذا العالم
من حين خلقه الى زمان فنائه وعدمه واليه يشير قوله تعالى وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ و الله تعالى
خلق آدم عم في آخر ساعة من يوم الجمعة وهو اشرف مخلوقات هذا العالم بدليل ان الملائكة سكان
العالم العلوي امروا بالسجود له ولا شك ان المسجود يكون افضل من الساجد وبه يستدل ان رسل البشر

أفضل من رسل الملائكة أما رسل الملائكة فهم أفضلون من سائر البشر غير الرسل منهم بالإجماع وأفضل الملائكة
جبرئيل عم كما في حديث الطبراني والمطيعون من عامة البشر أفضلون من عامة الملائكة لقوله تعم وَمَن
يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وأما عامة الملائكة فهم أفضلون من عصاة البشر
لقوله تعم أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ وكذا المطيعون من الجن أفضلون من عصاة البشر كما بينا وكما أن
يوم الجمعة أشرف الأيام بدليل أن أشرف المخلوقات آدم عم خلق فيه جعل ذلك اليوم عيدا لسيد الأنبياء
محمد صلعم وأمته فعلم بهذا كله أن خلق هذا العالم ودورانها بالأيام السبعة كلها كانت من بدء خلقه تشريفا لسيد
الخلق محمد صلعم فأعطى له ولأمته ذلك اليوم الأشرف وهو يوم الجمعة وفضله على سائر الأيام الستة كما
أن الرسول صلعم فضله على سائر الأنبياء والأصفياء من أهل الأرض والسماء وإليه يشير قوله صلعم سيد الأيام
الجمعة فهذا غاية التحقيق في هذا الباب والله تعم يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين
رؤسهم لقوله عز وجل وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقوله صلعم إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته الحديث رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله وعن صهيب عن النبي صلعم قال
إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعم تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون إلى وجه الله تعم جل جلاله فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم
ثم تلا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ رواه مسلم فالمثوبة الحسنى هي الجنة والزيادة هي رؤية الرب جل جلاله
وينبغي أن يعلم أن مذهب أهل السنة قاطبة أن رؤية الله تعم ممكنة غير مستحيلة عقلا وأجمعوا على وقوعها
في الآخرة وأن رؤيته جل جلاله في الآخرة تكون مختصة بالمؤمنين دون الكافرين فما قالت المعتزلة
والخوارج من أهل البدع باستحالة الرؤية مردود قطعا وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الصحابة
فمن بعدهم من سلف الأمة على إثبات رؤية الله تعم للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابة عن رسول الله
صلعم ونصوص الكتاب فيه مشهورة أما رؤيته جل جلاله في الدنيا فمذهب عامة السلف والخلف من
المتكلمين وغيرهم أنها لا تقع ولعل ذلك مختصة بالبصر أما الرؤية بالفؤاد فممكن الوقوع لبعض أخص الخواص
كما وقع للنبي صلعم لما روي عن ابن عباس رض في تفسير قوله عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ قال رآه بفؤاده

مرتين رواه مسلم وبه قال جمهور السلف والخلف رضوان الله عنهم اجمعين بلا تشبيه لانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه
شئ من الاشياء فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله عن التشبيه فی مقام الرؤية ولا كيفية لان الكيفية تجری فی
المتكيفات والله تعالى جل جلاله منزه عن الكيفيات فثبت بالضرورة تنزيهه تعالى عن الكيفية فی مقام الرؤية و
لا كمية لان الكميات تجری فی الاشياء المحدثة من حيث الصفات العارضة والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن
صفة الكمية فثبت بالضرورة تنزيهه جل جلاله فی مقام الرؤية عن الكمية ولا يكون بينه ای بين الله تعالى وبين خلقه
مسافة لان المسافة تطلق على القريب بصفة القرب وعلى البعيد بصفة البعد وكلاهما صفتان حادثتان
ممكنتان والله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن صفات الحدوث والامكان فثبت بالضرورة تنزيهه جل
جلاله فی مقام الرؤية عن المسافة بينه وبين خلقه وكذا لا يرونه فی مكان لانه جل جلاله مقدس منزه عن صفة
التمكن فی مكان ولا على جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تعالى جل جلاله منزه عن
صفة الجسمية ولا باتصال شعاع لان الشعاع يكون لذوی الاجرام كالشمس والقمر والله تعالى جل جلاله منزه مقدس
عن صفات ذوی الاجرام فثبت انه يحصل النظر بالانكشاف التام منزها عن صفات التشبيه والكيفية والكمية
والجهة والهيأة والتمكن والمقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة بين الرائی وبين الله تعالى على وجه خارق
للعادة وعليه اجماع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان
ای تصديق النبی صلعم بالقلب فی جميع ما علم بالضرورة مجيئه من عند الله تعالى اجمالا والاقرار باللسان به و
للتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازانی فی شرح العقائد انه كاف
فی الخروج عن عهدة الايمان ولا تنحط درجته عن الايمان التفصيلی وقال الشيخ علی القاری فی شرحه على الفقه الاكبر
وذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحكام
فی الدنيا لما ان التصديق بالقلب امر باطنی لابد له من علامة وهو الاقرار ولعل لهذا السبب قدم الامام الاقرار
على التصديق لان مدار احكام الدنيا موقوف على الاقرار ولا نعرف المومن من الكافر الا باقراره باللسان
والنبی صلعم واصحابه كانوا يقنعون من المومن بكلمة الشهادة ويحكمون بايمانه من غير استفسار عما فی قلبه
والتصديق امر باطنی لا يعلمه الا الله تعالى فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مومن عند الله تعالى ولم يكن

مومنا في احكام الدنيا ومن اقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق فهو بالعكس وانما المؤمن حقيقة وحكما
من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصديق ركن لا يحتمل السقوط اصلا والاقرار قد يحتمله كما في حالة الاكراه
قال الله تعالى اِلَّا مَنْ اُكْرِهَ وَقَلْبُهٗ مُطْمَئِنٌّ بِالْاِيْمَانِ قال الامام النسفي في تفسيره روي ان ناسا من اهل مكة
فتنوا وارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه
ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله صلعم ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا
ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله
صلعم يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا فعدلهم بما قلت وما فعل ابو عمار كان افضل لان في الصبر على
القتل اعزازا للاسلام وايمان اهل السماء والارض من الملائكة والانس والجن لا يزيد ولا ينقص لما
ان الايمان هو التصديق القلبي الذي بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
حتى ان من حصل له حقيقة التصديق فسواء اتى بالطاعات او ارتكب المعاصي فتصديقه باق على حاله
لا تغير فيه اصلا وهذا من حيث اصل التصديق لا من جهة اليقين فان مراتب اهلها مختلفة في كمال الدين
ولذا ذهب متاخرو الحنفية ان الايمان لا يزيد ولا ينقص من حيث اصل التصديق والاذعان الا انه
يقوى ويضعف من جهة اليقين وغاية اليقين وقال الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة ان الايمان
يزيد وينقص والالزام عليه قوله عز وجل اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الْاِيْمَانَ اي اثبته فيها والمثبت لا يزيد
ولا ينقص والآيات الدالة على زيادة الايمان كقوله تعالى لِيَزْدَادُوْٓا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ فانها محمولة على
معنى اليقين اي ليزدادوا يقينا على يقينهم او محمولة على ما ذكره ابو حنيفة انهم كانوا آمنوا في الجملة ثم ياتي
فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكل فرض خاص والدليل عليه قوله تعالى وَاِذَا مَآ اُنْزِلَتْ سُوْرَةٌ
فَمِنْهُمْ مَّنْ يَّقُوْلُ اَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهٖٓ اِيْمَانًا فَاَمَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا فَزَادَتْهُمْ اِيْمَانًا اي يقينا وثباتا او ايمانا بالسورة لانهم
لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا كذا فسره الامام النسفي في تفسيره وقد اطلت الكلام في هذا البحث في كتابي المسمى
بالرد المعقول فمن اراد زيادة التحقيق فليرجع اليه والمؤمنون مستوون في الايمان والتوحيد وهذا
كالبيان لقوله وايمان اهل السماء والارض لا يزيد ولا ينقص لان الايمان عبارة عن الاذعان

وہو الجزم والجزوم بہا اما ان یکون جزمًا مانعا من النقیض او لا والثانی خارج عن المبحث لان النتیجۃ الحاصلۃ
منہا تکون ظنًا لا یقینیًا والاول لا یزید ولا ینقص لان الجزم المانع من النقیض لا یقبل الزیادۃ والنقصان
فثبت القول بان اصل الایمان لا یزید ولا ینقص واذا کان الایمان لا یقبل الزیادۃ والنقصان صار
المؤمنون باجمعہم مستوین فی الایمان والتوحید اما قولہ تعالیٰ اِذَا تُلِیَتْ عَلَیْہِمْ آیَاتُہُ زَادَتْہُمْ اِیْمَانًا معناہ انہم
کلما سمعوا آیۃ جدیدۃ اتوا باقرار وتصدیق جدید لان التکالیف کانت متوالیۃ متعاقبۃ فی زمن الرسول صلعم
فعند نزول کل آیۃ وحدوث کل تکلیف جدید کانوا یصدقون ویقرون بہا واذا انقطع بعد انقطاع
زمان الوحی فصار الایمان من عہد التابعین الی الآن لا یقبل الزیادۃ والنقصان لکن یقوی ویضعف کما ہو
مذہب المتاخرین من الائمۃ الحنفیۃ لان الاذعان ہو الجزم یقبل القوۃ والضعف فیقال فلان جزم جزمًا
قویًا او جزم جزمًا ضعیفًا بخلاف الزیادۃ والنقصان فان الجزم المانع من النقیض لا یقبل الزیادۃ والنقصان
اصلا وقد استوفیت ہذا المبحث فی کتابی المسمی بالجوامع القادریۃ فمن شاء فلیرجع الیہ وینبغی ان یقول
انا مؤمن حقًا اتباعًا لقولہ تعالیٰ اُولٰئِکَ ہُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ولا یقول انا مؤمن ان شاء اللہ تعالیٰ کما ہو مذہب
الشافعی ومن تبعہ من الاشاعرۃ لان الاستثناء ان کان للشک فہو کفر وان کان للتادب واحالۃ
الامور الی مشیۃ اللہ تعالیٰ فالاولی ترکہ لما انہ یوہم بالشک متفاضلون فی الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غیر داخلۃ فی الایمان لما مر ان حقیقۃ الایمان ہو التصدیق ویوجد کثیرًا من الاوقات
ان یرتفع العمل من المؤمن ولا یجوزان یقال یرتفع عنہ الایمان کالحائض والنفساء وقد ورد فی الکتاب
والسنۃ عطف الاعمال علی الایمان کقولہ تعالیٰ اِنَّ الَّذِیْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا یخفی علی من لہ ادنی
ممارسۃ فی النحو ان المعطوف یکون غیر المعطوف علیہ کما فی قولہ جاء نی زید وعمرو فان العمرو ہہنا غیر
الزید فوجب القطع بان العطف یقتضی المغایرۃ وعدم دخول المعطوف فی المعطوف علیہ فتکون الاعمال
مغایرۃ للایمان فصدق القول بتفاضل الناس فی الاعمال وذہب الشافعیؒ الی ان الاعمال
الصالحۃ تزید الایمان والالزام علیہ قولہ تعالیٰ وَمَنْ یَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَکَرٍ اَوْ اُنْثٰی وَہُوَ مُؤْمِنٌ
لان ہنا جعل الایمان شرطًا للاعمال الصالحۃ ومقطوع بان المشروط لا یدخل تحت الشرط لامتناع

اشتراط الشئ لنفسہ فثبت ان الاعمال مغایرۃ للایمان فلا یزید الایمان بسبب الاعمال الصالحۃ والاسلام
ہو التسلیم والانقیاد لاوامر اللہ تعالی لقولہ تع وَلَہٗ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَکَرْہًا
فالطائعون ہم الملائکۃ من اہل السماء والمؤمنون من اہل الارض والمکرہون ہم الکفرۃ فالایمان مختص
بالانقیاد الباطنی والاسلام مختص بالانقیاد الظاہری ولا یصل العبد الی حیث یسقط عنہ الامر والنہی
لقولہ تع وَاعْبُدْ رَبَّکَ حَتّٰی یَاْتِیَکَ الْیَقِیْنُ فقد اجمع المفسرون ان المراد بہ الموت الموقن ففی طریق
اللغۃ فرق بین الایمان والاسلام لان الایمان عبارۃ عن التصدیق بدلیل قولہ تع وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا
ای بمصدق وَالاسلام عبارۃ عن التسلیم والانقیاد مع ترک التمرد والاباء والعناد وللتصدیق محل
خاص وہو القلب واللسان ترجمانہ وَاَمَّا التسلیم فانہ عام یطلق علی مطلق الانقیاد والاعمال التی تصدر
من الجوارح داخل فی الانقیاد الظاہری والیہ یشیر قولہ تع قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَ
لٰکِنْ قُوْلُوْا اَسْلَمْنَا لان الانقیاد الظاہری وہو العمل بالجوارح یکون دلیلاً للانقیاد الباطنی وہو
التصدیق فلہذہ الغایۃ امروا بان یقولوا اسلمنا وکذا حدیث جبرئیل عم لما سأل رسول اللہ صلعم
عن الایمان فقال ان تؤمن باللہ وملائکتہ وکتبہ ورسلہ الحدیث فقال فما الاسلام فاجاب بذکر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسلیم الظاہری بالقول والعمل ولکن لا یکون ایمان بلا اسلام ای
لا یوجد الانقیاد الباطنی بدون الانقیاد الظاہری ولا اسلام بلا ایمان ولا الانقیاد الظاہری بدون
الانقیاد الباطنی کالظہر مع البطن فانہ لا یتحقق وجود احدہما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الایمان اخص وکان الایمان عبارۃ عن اشرف اجزاء الاسلام لان الایمان عبارۃ عن التصدیق
بالقلب والاسلام عبارۃ عن التسلیم بالقول والعمل جمیعاً فلا یوجد الایمان وہو التصدیق الباطنی
بدون التسلیم الظاہری وکذا الاسلام وہو التسلیم الظاہری بدون التصدیق الباطنی ولا یصح فی
الشرع ان یحکم علی احد بانہ مؤمن ولیس بمسلم او مسلم ولیس بمؤمن ولا یغنی احدہما عن الآخر فصدق
القول بانہما کالظہر والبطن بحیث لا یوجد احدہما بدون الآخر لکن بینہما عموماً وخصوصاً مطلقاً وللایمان
والاسلام حکمان دنیوی وہو اجراء احکام الاسلام واخروی وہو الاخراج من النار ومنع التخلید

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف ايمانه مع استقلاله بنفسه الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجه الله تعم بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم اولئك ضعف الايمان فلا يستدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض اجزائه الى غاية الذرة كما هو مذهب الشافعي رح بل يضعف مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والدين هو وضع الٰهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على مطلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد الظاهري والاسلام هو الدين المخصوص لمحمد صلعم والشرائع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للمشروعات اقسام كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها المشروعات بتمامها والحاصل ان الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرائع كلها لقوله تعم اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ وليس مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها بل مراده رضه ان لفظ الدين شامل لجميع افرادها فمتى يطلق لفظ الدين يدخل افراده من الايمان والاسلام والشرائع تحته نعرف الله تعم حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولا بد ههنا من قيد احترازي وهو ان معرفة الله تعم باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها الممكنات وكيف يصل الفهم الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا نهاية لصفاته فضلا عن ان يصل ذلك الفهم الحادث الى كنه ذاته ولكن نعرفه حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما وصف هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته الثبوتية والسلبية المذكورة في كتابه كسورة الاخلاص وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا يصل الى كنه صفاته فضلا عن درك ذاته كما قال عز وجل وَلَا يُحِيْطُوْنَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهٖٓ اِلَّا بِمَا شَآءَ ومن ثم لما سئل علي رضه عن التوحيد ما معناه فقال ان تعلم ما خطر ببالك وتوهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله تعم جل جلاله وراء ذلك ولا يقدر احد ان يعبد الله تعم حق عبادته لانها خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تعم

فاتقوا الله ما استطعتم كما هو اى الله جل جلاله اهل له فى استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين
فى حالة العدم فهو الذى اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق
واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذى لا يضل سالكه ولا يقع فى خطر
وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس
والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا
ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه
يشير قوله تعم وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ولكنه اى الله جل جلاله يعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز
عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر
كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر فى اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم
لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمة منه وفضل فعلم ان
عبادة الرب جل جلاله غير مقدور للبشر ولذا لا ينجى احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوى
المؤمنون كلهم فى كونهم مكلفين فى المعرفة اى معرفة الرب جل جلاله واليقين فى امر الدين والتوكل
على الله تعم دون غيره لقوله تعم وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ وينبغى ان يعلم هنا ان كل ما قضاه
الله تعم وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب
ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق فى تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله
وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع فى طلبه متوكلا على الله تعم على الوجه الذى شرع له فيه
وقد ظاهر النبى صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو
كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعم ورسوله صلعم لقوله تعم وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ وقوله صلعم
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضاء بالتقدير والقضاء لان
كل ما يجرى فى العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر
يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادته ومشيته بحال لايجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به ولا يتصور ان لا يأكل انسان رزقه او يأكل
غيره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تعالى يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَّطَمَعًا والرجاء رضائه ومثوبته لقوله تعالى
وَيَرْجُوْنَ رَحْمَةَ رَبِّهٖ والايمان اي نفس التصديق الذي هو الاذعان لقوله تعالى آمَنُوْا بِاللّٰهِ ويتفاوتون
الواو هنا للحال اي والحال ان المؤمنين يتفاوتون فيما دون الايمان اي في غير التصديق والاقرار
في ذلك كله من المعرفة واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء فان معرفة الكاملين
من افراد الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم بقضائه وتقديره وخوفهم له ورجاءهم به
جل جلاله يكون ازيد واقوى من معرفة المنافقين من عامة الامة ويقينهم وتوكلهم ومحبتهم ورضاهم
وخوفهم ورجاءهم بخلاف التصديق الذي هو الاذعان فانه لا يزيد ولا ينقص لكن يقوى بكمال المعرفة
واليقين والتوكل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء ويضعف بنقصانها ولذا قال الطحاوي الايمان
واحد واهله في اصله سواء والتفاوت في الخشية والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى والله تعالى
متفضل على عباده لقوله جل جلاله اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ
عَظِيْمٍ وعادل اي آمر بالعدل لهم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ قد يعطي من الثواب اضعاف
ما يستوجبه العبد اي يستحقه تفضلا منه لقوله جل جلاله وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَاءُ وقوله عز وجل مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وقد يذهب الحسنات السيآت لقوله تعالى اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّآتِ
وقد يعاقب على الذنب بقدر ما يستحقه العبد بلا زيادة عدلا منه لقوله تعالى وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰى
اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بزيادة عقابهم على مقدار ذنوبهم والحاصل ان الله تعالى يضاعف للعبد
جزاء الحسنات وهو الثواب بفضله واحسانه الشامل عليهم ولا يجزي بالسيآت الا بمثلها بعدله الكامل
لهم وقد يعفو عن السيآت فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَيَعْفُوْ عَنْ كَثِيْرٍ فثبت ان اضعاف
جزاء الحسنات متيقن فلا يأتي العبد بحسنة الا وان الله تعالى يضاعف في جزائه فضلا منه وما يأتي
العبد من السيآت فالله تعالى اما ان يعفوه ان كان ما دون الشرك رحمة منه واما ان يعاقبه على قدر
تلك النسبة بلا زيادة فيه عدلا منه والله ذو فضل عظيم وشفاعة الانبياء عليهم السلام حق وشفاعة

نبینا صلی اللہ علیہ وسلم للمومنین المذنبین من اہل الصغائر المستحقین العذاب ولاہل الکبائر منہم ای من المومنین المستوجبین للعقاب حق ثابت بالکتاب والسنۃ الا انہا تکون بعد الاذن من رب العزۃ جل جلالہ لقولہ تعالیٰ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقولہ جل جلالہ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وکذلک بعثہ صلعم فی المقام المحمود ثابت بالکتاب لقولہ عز وجل عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وکذلک شفاعۃ الملائکۃ لقولہ تعالیٰ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وقولہ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وکذلک شفاعۃ العلماء والصلحاء والشہداء من امتہ صلعم لقولہ صلعم یدخل الجنۃ بشفاعۃ رجل من امتی اکثر من بنی تمیم رواہ الترمذی والدارمی وابن ماجۃ وقولہ صلعم ان من امتی من یشفع للفئام ومنہم من یشفع للقبیلۃ ومنہم من یشفع للعصبۃ ومنہم من یشفع للرجل حتی یدخلوا الجنۃ رواہ الترمذی والفئام بالکسر الجماعۃ من الناس لا واحد لہ من لفظہ والقبیلۃ بنو اب واحد کبنی تمیم والعصبۃ بالضم ما بین العشرۃ الی الاربعین وشفاعتہ صلعم یکون لاہل الکبائر خصوصاً لقولہ صلعم شفاعتی لاہل الکبائر من امتی رواہ ابو داؤد والترمذی وابن ماجۃ عن جابرؓ ولاہل الحسنات عموماً لقولہ صلعم اسعد الناس بشفاعتی من قال لا الٰہ الا اللہ خالصاً من قلبہ او نفسہ وہذا الشک من الراوی فیہ بانہ صلعم قال من قلبہ او من نفسہ رواہ البخاری وقال الشیخ فی اللمعات فی شرح الحدیث ان اسعد الناس افوزہم لکونہم احوج الناس اما الذین لہم اعمال حسنۃ زائدۃ فہم ایضاً فائزون لشفاعتہ صلعم ومستعدون لہا انما ہو لا فہم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحیح ان رسول اللہ صلعم خیر بین ان یدخل نصف امتہ الجنۃ وبین الشفاعۃ فاختار الشفاعۃ لمن مات لا یشرک باللہ تعالیٰ لیدخل عام امتہ تحت شفاعتہ وہذا من غایۃ شفقتہ صلعم علی امتہ وکذلک ثبت بالخبر الصحیح ان المومنین یحبسون یوم القیامۃ فیاتون آدم ونوحا وابراہیم وموسیٰ وعیسیٰ علیہم السلام یرجون منہم الشفاعۃ الی حضرۃ العزۃ جل جلالہ فیابون حتی یاتون الی سید الاولین والآخرین محمد صلعم فیشفع لہم مراراً بعد الاذن من رب العزۃ جل جلالہ فیخرجہم من النار حتی لا یبقی فی النار الا من وجب علیہ الخلود و وزن الاعمال بالمیزان یوم القیامۃ حق لقولہ تعالیٰ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقولہ تعالیٰ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نفس شيئا والميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفية وقد ورد
في الحديث ان كتب الاعمال هي التي توزن ووجهه ان الله تعالى يحدث في صحائف الاعمال وزنا
بحسب درجات الاعمال عند الله تعالى فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل
في العقاب والفضل في العفو وتضعيف الثواب وهذا فيما دون السبعين الفا من امته صلعم فان
سبعين الفا من امته صلعم يدخلون الجنة بغير حساب لما ورد في الخبر الصحيح ان رسول الله صلعم قال
يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب اللهم اجعلني في تلك السبعين الفا بجاه
نبيك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه الكرام والقصاص فيما بين الخصوم بالحسنات يوم
القيامة حق لما رواه الترمذي عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك
وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك
اياهم دون ذنبهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فتنحى
الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد لي ولهولاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم كلهم احرار فان لم يكن لهم اي للظلمة
الحسنات بان لم توجد وافنيت لكثرة السيآت فطرح السيآت عليهم اي طرح سيآت المظلومين
على رقبة الظالمين جائز وحق لقوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من ياتي
يوم القيامة بصلوات وصيام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
فيعطي هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم
طرح في النار وكذلك الامم كلها من الوحوش والطيور يحشرون الى ربهم لقوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون وكذلك

قال الامام النسفی فی تفسیرہ فینصف بعضها من بعض لما روی انه یاخذ لجامها من القرنا ثم یقول لها کونی ترابا والیه یشیر قوله تعالیٰ وَاِذَا الْوُحُوْشُ حُشِرَتْ وکذلک فکاک کل مسلم من یهودی او نصرانی لقوله صلعم اذا کان یوم القیامة دفع الله الی کل مسلم یهودیا او نصرانیا فیقول هذا فکاکک من النار رواه مسلم وقال الشیخ فی اللمعات فی شرح الحدیث ان فکاک الرهن ما یفک به ویخلص ولما کان لکل مکلف مقعد فی الجنة ومقعد فی النار فلما دخل المومن الجنة صار الکافر کالفکاک للمومن خلص به عن النار ولم یرد به تعذیب الکتابی بما ارتکبه المسلم من الذنوب لانه لا یعذب احد بذنوب احد وتخصیص الیهود والنصاری بالذکر لاشتهارهم لمضارة المسلمین ومعرفة الحکم فی غیرهم بطریق الاولی والصراط حق وهو کما فی حدیث مسلم جسر ممدود علی متن جهنم ادق من الشعر واحد من السیف یعبرہ اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالیٰ فَاهْدُوْهُمْ اِلٰى صِرَاطِ الْجَحِیْمِ وهذا امکن فیجب التصدیق به فان القادر علی ان یطیر الطیر فی الهوا قادر علی ان یسیر الانسان علی الصراط والیه یشیر قوله تعالیٰ وَاِنْ مِّنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا فقد روی عن الحسن وقتادة ان الورود المرور علی الصراط لان الصراط ممدود علیها فیسلم اهل الجنة ویتقاذف اهل النار وقد شک بعض شارح الفقه الاکبر ان لفظ الصراط لیس من المتن وکانه ملحق به لکن لما کان الاعتقاد علی ذلک من ضروریات الدین اوردہ قبل الحوض لمناسبة البیان فان دخول الجنة والورود علی الحوض لا یکون الا بعد المرور علی الصراط فتقدیمه علی الحوض اولی وانسب وحوض النبی صلی الله علیه وسلم حق لقوله صلعم حوضی مسیرة شهر وزوایاه سواء ماؤه ابیض من اللبن وریحه اطیب من المسک وکیزانه کنجوم السماء من یشرب منها لا یظما ابدا رواه الشیخان فی صحیحیهما الجنة والنار مخلوقتان الیوم لقوله تعالیٰ سَابِقُوْا اِلٰى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ اُعِدَّتْ لِلَّذِیْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهٖ فقوله تعالیٰ اعدت دلیل علی ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الایمان وحده کاف فی استحقاقها وقوله جل جلاله ذٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ یُؤْتِیْهِ مَنْ یَّشَآءُ استدل به جمهور المفسرین علی ان نعیم الجنة تفضل محض لا انه مستحق بالعمل وکذلک حدیث البخاری الذی رواه عن انس رضی ان رسول الله صلعم صلی لنا یوما الصلوٰة ثم رقی فی المنبر فاشار بیدہ قبل قبلة المسجد فقال قد رایت الآن منذ صلیت لکم الصلوٰة الجنة والنار

مشتلین فی قبل ہذا الجدار فلم ار کالیوم فی الخیر والشر دلیل علی ان الجنۃ والنار مخلوقتان موجودتان
الیوم وکذلک حدیث ابی ہریرۃ فی خلق الجنۃ والنار دلیل علی انہما مخلوقتان الیوم کما رواہ اصحاب
السنن الثلث الترمذی وابوداؤد والنسائی ولا یقال لا فائدۃ فی خلقہما قبل یوم الجزاء لان اللہ تعالی
لا یسأل عما یفعل علی ان قصۃ آدم وحواء واسکانہما الجنۃ والآیات الظاہرۃ فی اعدادہما مثل أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِيْنَ وأُعِدَّتْ لِلْكَافِرِيْنَ دلیل علی انہما مخلوقتان موجودتان الیوم لا تفنیان ابدا ولا یفنی اہلہما
لقولہ تعالی فی حق الفریقین خَالِدِيْنَ فِيْهَا وقولہ تعالی اُكُلُهَا دَائِمٌ اما محلہما فلا خلاف ان الجنۃ فی السماء
لما فی حدیث عبادۃ بن الصامت قال قال رسول اللہ صلعم فی الجنۃ مائۃ درجۃ ما بین کل درجتین
کما بین السماء والارض والفردوس اعلاہا درجۃ منہا تفجر انہار الجنۃ الاربعۃ ومن فوقہا یکون العرش رواہ
الترمذی اما النار فقال الحافظ السیوطی ونقف عن النار یعنی محلہا حیث لا یعلمہ الا اللہ تعالی فلم یثبت
عندی حدیث اعتمدہ فی ذلک ولا تموت الحور العین ابدا والحور العین من جنس النساء خلقن فی الجنۃ
لنعیم اہلہا کما قال تعالی حُوْرٌ مَّقْصُوْرَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفہن رسول اللہ صلعم بقولہ ما فی الجنۃ احد الا لہ
زوجتان انہ لیری مخ ساقہما من وراء سبعین حلۃ ولما کان الخلود ثابتا لجمیع اہل الجنۃ بالنصوص
القاطعۃ وہن من اہل الجنۃ خلقا ثبت خلودہن فیہا بالطریق الاولی والیہ یشیر قولہ صلعم فی قولہ تعالی
وَنُوْدُوْا اَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ اُوْرِثْتُمُوْهَا قال نودوا صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبؤسوا وشبوا فلا تہرموا واخلدوا
فلا تموتوا وکذا لا یموتون ولدان الجنۃ لقولہ تعالی وَيَطُوْفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ قال صاحب المدارک
وفی الحدیث اولاد الکفار خدام اہل الجنۃ ولا یفنی عقاب اللہ تعالی ولا ثوابہ سرمدا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنۃ لقولہ تعالی فی حق المؤمنین اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ وفی حق الکفار
اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ واللہ یہدی من یشاء فضلا منہ ای توفیق الہدایۃ للعباد بمحض
فضلہ الذی سبق فی علمہ وارادتہ القدیم الازلی اعطاؤنا لہم وہی انعام خاص اختص بہ بعض عبادہ
بقولہ فَمَنْ يُّرِدِ اللّٰهُ اَنْ يَّهْدِيَهٗ يَشْرَحْ صَدْرَهٗ لِلْاِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حکمۃ
منہ جل جلالہ وہو اعلم بحال عبادہ ویضل من یشاء عدلا منہ ای یجعل قلبہ ضیقا حتی لا یدخلہ الایمان

وہذا محض عدل له فاضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله خذلانه اى عدم نصرته له فى توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه اى على ما يحبه من الايمان والاحسان وهو اى عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وَمَا هُوَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ وكذا عقوبته المخذول على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان له تعالى نصرته للعباد وعدم نصرته لهم ومنسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته اليها نصره الله تعالى بمقتضى ارادته الذي سبق فى علمه القديم الازلي توفيقه بذلك هو فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور فى القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى ارادته الذي سبق فى علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك وهذا عدل منه واليه يشير قوله تعالى وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ولا نقول اى لا يجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المومن قهرا وجبرا لقوله تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وقوله تعالى حكاية عن ابليس وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اى يتركه باختياره بسبب وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلبه الشيطان اى يجعله تابعا له فى الخذلان بعد ان يترك العبد الايمان باختياره اتباعا للشهوات واليه يشير قوله تعالى إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان فى فعله وامره والعقل حارس ان يقع فى الشر والشهوات لانه يهديه الى طريق الرشد والصواب والشيطان مغول ان يقع فى اللذات والشهوات لانه عدو له والعدو لا يصير الا الى الخذلان والخسران فان لم يميل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي هو حارسه من الشر ونجا من الخطر وسلك طريق الصواب وهذا معنى قوله تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وان ترك ارشاد العقل واتبع الشيطان فى اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلبه الشيطان الايمان وهذا معنى قوله تعالى خطابا لابليس إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وقال تعالى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ وسوال منكر ونكير فى القبر حق لما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم

اذا قبر المیت اتاه ملكان اسودان ازرقان یقال لاحدهما المنكر وللآخر النكیر الى آخر الحدیث قال فی المرقاة وانما بعثهما الله
تعالى على هذه الصفة لما فی السواد وزرقة العین من اهوال الوحشة ویكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلهم فی ذلك
ابتلاء فیثبتهم الله تعالى وفی الصحیحین عن النبی صلعم قال المسلم اذا سئل فی القبر یشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیوة الدنیا وفی الآخرة واعادة الروح الى العبد فی قبره حق لما فی
حدیث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فیاتیه ملكان فیجلسانه فیقولان له من ربك فیقول ربی الله فیقولان له ما دینك
فیقول دینی الاسلام فیقولان له ما هذا الرجل الذی بعث فیكم فیقول هو رسول الله صلعم الحدیث رواه احمد وابو داود وقال
الشیخ علی القاری فی شرحه على الفقه الاكبر ان الانبیاء عم والاطفال والشهداء لا یسألون فی القبر قال وتوقف الامام الاعظم
فی سؤال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روی عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حین
توفی فلما صلى علیه رسول الله صلعم ووضع فی قبره وسوی علیه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طویلا ثم كبر فكبرنا فقیل یا رسول الله
لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضایق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذی تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائی فلو كان
احد نجا من الضغطة لكان سعد اولى بها لما روی ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذابه ای عذاب
القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعین ولبعض عصاة المؤمنین لما ان الشرع ورد به قال الله تعالى النار یعرضون علیها غدوا
وعشیا ویوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال الله تعالى وان للذین ظلموا عذابا دون ذلك وهو عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم یسلط على الكافر فی قبره تسعة وتسعین تنینا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو ان تنینا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعیم اهل الطاعة فی القبور ثابت بالآثار الصحیحة ویجب التصدیق على السؤال لانه ممكن فی نفسه
ولا یمنع ذلك ما یشاهد من سكون اجزاء المیت وعدم سماعنا السؤال له فان النائم ساكن بظاهره ویدرك بباطنه من الآلام
واللذات ما یحس بتاثیره عند التنبه وقد كان رسول الله صلعم یسمع كلام جبرئیل عم ویشاهده ومن حوله لا یسمعونه ولا یرونه و
لا یحیطون بشیء من علمه الا بما شاء فاذا لم یخلق لهم السمع والرؤیة لم یدركوه وكذا یجب التصدیق على ضغطة القبر وعذابه
ولا یمنع من التصدیق به تفرق اجزاء المیت فی بطون السباع وحواصل الطیور او انتشار الرماد فی الهواء لان الروح باقیة بعد
مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرك للالم والعذاب فی عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسم بعد الموت فلما فارقت الروح الجسم

فالجسد هو المتبوع في دار الدنيا والروح تابعة له ولذا تتعلق احكامه على الجسد اما عالم البرزخ فاحكامه مختصة بالروح لا بالجسد لان الجسم
ينتشر ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب اما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح متبوعا
والجسد تابعا وهي كمال الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي لا جسد له وتفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء ومن
اين ياتي القبور لهم حتى ثبتت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه او احرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فثبتت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه ما يسمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود من غير معهود والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عزت اسماؤه وتعالت صفاته
فجاز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية برويء خدا اما ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي بنفي التشبيه ولا كيفية وبنفي الكيفية من الهيأة والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات له جل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية والحاصل
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسالة اجماعية في الصدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما بواقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف كالتاويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التاويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب ومن هنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتاويل
وشتان ما بينهما وههنا نذكر مسالة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى
وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها المعتبر بالمساحة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا صفته
والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وههنا ذكر لفظ البعد اما نذرا او للبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلعم ما تطعمن انک لم امنعک شيئا فولى لله تعالى ما كان الفتى الا حيدرة نزل في ابي طالب انک لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وفاطمة والطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلعم اما قاسم فانه اول ولده صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى وعاش سنتين
ثم مات وابراهيم ولده صلعم من مارية القبطية وتوفي بعد سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا وقال صلعم بعد موته تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا
ما يرضي ربنا وانا بفراقک يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن وكانت زينب
اكبر بناته صلعم ولدت سنة ثلثين من مولده صلعم اما تقديم فاطمة مع انها ولدت سنة احدى واربعين من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين اعني الحسن والحسين رض ريحانتي رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد به نبي الله صلعم وهما ابناها
ذرية رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلک نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين لان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم عم مع انه لم ينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلک الحسن و
الحسين رض وابناؤهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجب كونهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الباقر رض استدل بهذه
الآية عند الحجاج واليه يشير حديث ابي بكرة رض قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم هذا ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلک فان سيدنا الحسن رض
ترک الخلافة وسلمها الى معاوية حين خرج اليه رحمة للمسلمين من جده سيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة من الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين والمحرمات على التابيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خديجة الكبرى هي افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم في كتاب الوصية اما مريم فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها المختصة بها اما في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى جل
جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة رض ثم سيدة النساء فاطمة
الزهراء رض ثم سائر ازواج النبي صلعم وبناته رضي الله عنهن واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بانه لم يتبين له حقائقها فينبغي له اي يجب له ان يعتقد في الحال من غير تاخير واهمال ما هو الصواب عند الله تعالى بطريق
التفويض والاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال فيسأله حقيقة الاشكال لحصول الايمان التفصيلي على وجه الكمال

ولا يسعه تأخير الطلب عند حصول التردد ولا يعذر بالوقف فيه اي لا يكون معذورا بالتوقف في معرفة الاحوال وعدم تفحصه
بالسؤال بل يكفر ان وقف بناء على ان التوقف يوجب الشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
نفس المعتقدات التي هي محل حصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج في اليقظة بجسده الشريف صلعم من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى كما ثبت بالكتاب ومنها الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن به فهو ضال
مبتدع لما روي انه صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
كما هو المذكور في الصحيحين وتواترت الاخبار الصحيحة على انه صلعم اسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم الى السماء من بيت المقدس ثم اخبر قريشا عن اخبارها واخبرهم بما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة مدفوعة بانه ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا و
ستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد ثبت ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من لوازم المعجزات التي تكون ظهورها خارقا للعادة ويجب
التصديق بها وخروج الدجال كما اخبر به النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضه قال
قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
واني انذركم كما انذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالاحاديث المتواترة لكثرة الطرق وثبت من الاحاديث خروجه في آخر الزمان لكن
على ابهام الوقت لالقاء الخوف على الامة حتى يلتجئوا الى الله تعالى من شره ويأجوج ومأجوج لقوله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الانس يقال ان الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج يروى انهم يأتون البحر فيشربون ماءه
ويأكلون الشجر وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم
فيموتون وقد صح ان رسول الله صلعم دعاهم الى الايمان ليلة اسري به فلم يؤمنوا فهم خلق النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر ايمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وانه اي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة اي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له الحديث ويتبع عيسى عم بعد نزوله ملة رسول الله صلعم لقوله صلعم

في حديث جابر فيقال اميرهم فينزل عيسى بن مريم فيقول له اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا الحديث لقوله صلعم الحديث

واما سائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم علينا
ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
واذا وقع القول عليهم اي قرب القيامة او من مجي شراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب ومعناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور الله تعالى كابتداء الانشاء والدليل عليه
قصة ايوب عم وهي قوله تعالى وآتيناه اهله يدل على انه تعالى احياهم بعدما ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الهداية الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
مخصوص بمشيته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد القادر
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادي الآخرة
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا رابع تاليفي
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

تم — وجه الختم على الخاتمة — يا حي

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع النظامي
الواقع في الكانفور ختم المعتني بالطبع عليه واثبت طغراء اسمه لديه

محمد روشن خان حنفي
محمد عبد الرحمن بن حاجي